نشر بكتاب علوم اللغة
المجلد ١١ عدد ٣
لعام ٢٠٠٨

الدلالة التركيبية بين النظرية والتطبيق

سورة "يوسف" نموذجًا

د. نادية رمضان النجار
أستاذ مساعد بآداب حلوان

وأعني بها الدلالة المنبثقة من دلالة العلاقات النحوية بين المفردات، أو بمعنى آخر هي دراسة العلاقات البنائية أو التركيبية بين العلامات، وتركز على التعرف على العلامة في علاقتها بغيرها من العلامات؛ فكل لغة تعد نظامًا من العلامات–على حد قول البنيويين– وكل علامة لها دال هو المنطوق، ومدلول هو المفهوم من اللفظ المنطوق، وعلاقة اعتباطية تجمع بينهما. والنظام النحوي يتكون من عناصر داخلية Internal وعلاقات خارجية External. أما العناصر الداخلية –ولها الصدارة– فتتمثل في دراسة نظام اللغة الداخلي. على حين تتمثل العلاقات الخارجية في العلاقات القائمة بين اللغة وما يؤثر فيها مثل (الحضارة، والاجتماع، والتاريخ، وعلم النفس)(١). وتظهر أهمية الدلالة التركيبية في التوصل إلى البنية السطحية الخاصة بالنص وكذلك العلاقات الخاصة بين مكوناته

---

(١) د. حلمي خليل: العربية وعلم اللغة البنيوي، ط دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩م، ص٩٩-١٠٠.

وأجزائه، وتكشف العلاقات التركيبية عن تلك القواعد أو الأعراف الأساسية التي تكمن خلف عمليات إنتاج النصوص وتفسيرها(١).

وقد اصطلح المحدثون على دراسة هذه العلاقة بمصطلح "التضام"، الذي يعني: (استلزام عنصرين لغويين أو أكثر استلزامًا ضروريًا، أو هو الترابط الأفقي الطبيعي ما بين الكلمات أو رفقة الكلمة أو جيرتها لكلمات أخرى في السياق الطبيعي نحو: (أهلاً وسهلاً، ولم ينبس ببنت شفة)، وقد تطور هذا المفهوم فأصبح يعني دخول الكلمة في سياق مقبول مع الكلمات الأخرى(٢). وينقسم التضام إلى ضربين: (معجمي، ونحوي).

أما المعجمي: فهو انتظام مفردات المعجم في طوائف، يتوارد بعضها مع بعض ويتنافر مع بعضها الآخر، فالأفعال طوائف تتوارد كل طائفة منها مع طائفة من الأسماء، وتتنافر مع الأسماء الأخرى. وهذا هو معنى قول البلاغيين: (إسناد الفعل إلى من هو له أو إلى غير من هو له) ، فيقال: (انصهر الحديد، وانكسر الزجاج) ولا يجوز العكس لما فيه من التنافر(٣).

أما التضام النحوي: فهو العلاقة التي تنشأ بين عنصرين (التابع، والمتبوع) داخل المنظومة النحوية، وهذا التضام النحوي يظهر بوضوح بين التابع والمتبوع فيما يسمى بعلاقة التبعية، والمسند، والمسند إليه في علاقة الإسناد، والمطابقة

---

(١) دانيال تشاندلر: معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات (السيميوطيقا) ، ترجمة أ. شاكر عبد الحميد، ط أكاديمية الفنون، ٢٠٠٢م، ص٢١٧-٢١٨.

(٢) د. يحيى أحمد: الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، ط علم الفكر، م٢٠، ع٣، ١٩٨٩م، ص٨٧-٨٨.

(٣) د. تمام حسان: البيان في روائع القرآن، "دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني"، ص عالم الكتب، ١٩٩٣م، ص١٥٥-١٥٦.

والرتبة، والفصل والوصل، والافتقار والاختصاص، والاقتران.. الخ (١). ويستدل على هذا التضام بإحدى طريقتين:

(١) طريقة الذكر: وفيها يكون العنصران المتلازمان مذكورين في نص الكلام، وهو إما ذكر اختصاص، وإما ذكر افتقار.

(٢) طريقة العدم (الحذف): وفيها يستدل بقرائن سبق الذكر، أو الاستلزام على العنصر غير المذكور في النص، إما لاستتار واجب أو لحذف.

وباستقراء سورة "يوسف" اتضح اشتمالها على بعض ظواهر التضام النحوي المتمثلة في: (الاختصاص، والزيادة، والحذف، والربط).

أولاً: الاختصاص:

هو من صفات الحروف والأدوات؛ لأن الأدوات إما أن تدخل على نوع معين من الكلمات لا تتعداه إلى غيره، فتسمى (مختصة) كاختصاص "تاء القسم" بلفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿**تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا**﴾ (يوسف/٩١)، ويعلل "الفراء" هذا الاختصاص فيذكر أن (العرب لا تقول تالرحمن) ولا يجعلون مكان الواو تاء إلا في الله عز وجل؛ وذلك أنها أكثر الأيمان مجرى في الكلام، فتوهموا أن الواو منها لكثرتها في الكلام، وأبدلوها (تاء) كما قالوا: (التراث: من ورث، والتخمة: من الوخامة، والتجاه: من واجهك)(٢). وقيل إن (الواو) بدلاً من الباء، فتكون التاء بدلاً من بدل. وكذلك حروف الجر فهي تختص بالأسماء كما في قوله تعالى: ﴿**لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ**﴾ (يوسف/٥)؛ ومن ثم فهي تعمل الجر.

وإما حروف غير مختصة فتدخل على الأسماء والأفعال، مثل: (حروف النفي)

---

(١) السابق نفسه، ص١٥٣.

(٢) معاني الفراء: تحقيق ومراجعة أ.محمد علي النجار،ط٣مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٢م ٥١/٢.

فهي لا تؤثر إعرابيًا، لقول النحاة: (إن الحروف لا تعمل إلا إذا كانت مختصة)(١)، هذا من حيث العمل الإعرابي. أما من ناحية الدلالة المعجمية فهي تلزم ألفاظًا معينة نحو: (فتىء، وبرح، ودام)، وبالرغم من تلازمهما معجميًا إلا أن الأسلوب القرآني قد تجوز فيها فحذف أداة النفي، كما في قوله تعالى: ﴿**تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ**﴾ (يوسف/٨٥)(٢)؛ ولعدم اختصاصها دخلت أيضًا على الأسماء كما في قوله تعالى: ﴿**إِنْ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ**﴾ (يوسف/٤٠).

أمثلة من الاختصاص:

١. اختصاص نون التوكيد بالأفعال وهي تقابل (إن، واللام) في الأسماء كما في قوله تعالى: ﴿**لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ**﴾ (يوسف/٣٢)، وقد جاءت (النون) الثقيلة في (ليسجنن) لتحققه. على حين جاءت (النون) الخفيفة في (ليكونا) لأنه غير متحقق وقيل: لأن ذلك الكون من توابع السجن ولوازمه، فاكتفت امرأة العزيز في تأكيده بالنون الخفيفة بعد أن أكدت الأول بالثقيلة(٣)، والفعل المضارع هنا مبني لاتصاله بنون التوكيد المباشرة، وقد حذفت (نون) الرفع للبناء كما حذفت الضمة عند التجريد(٤).

---

(١) ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط بيروت المكتبة العصرية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، ١/٧٣٠.

(٢) ينظر للباحثة: التضام والتعاقب في الفكر النحوي، بحث بمجلة علوم اللغة، ع٤، م١٢، ٢٠٠٠م، ص١١٨.

(٣) الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع الثاني، ط دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م ١٠/٢٣٤.

(٤) أبو حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق د. مصطفى النماس، ط١مكتبة الخانجي القاهرة، ١٩٨٤-١٩٨٩م، ١٢/٣٠٧.

٢. أما (إنْ) فهي ترد مخففة من الثقيلة؛ فتكون للتوكيد في الجملة كالثقيلة وتدخل على المبتدأ والخبر وعلى ظننت وأخواتها وسائر نواسخ الابتداء من الأفعال كـ(كان) وأخواتها و (كاد) ويجوز فيها الإلغاء والإعمال (١) كالمثقّلة، نحو قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**﴾ (يوسف/٣)، وقوله تعالى: ﴿**إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ**﴾ (يوسف/١٠)، فالإلغاء يكون لعدم اختصاصها، والإعمال يكون على إسقاط النواسخ فيردونها للأصل وهي الجملة الاسمية؛ والذي يؤكد ذلك لزوم اللام في خبر هذه الأفعال كلزومه في خبر الابتداء، و بها يتميز الفرق بين (إنْ) النافية و(إنْ) المخففة من الثقيلة، ويسمونها بـ(اللام) الفارقة.

٣. اختصاص (إنَّ وأخواتها) بالدخول على الأسماء، فهي ناصبة لاسمها رافعة لخبرها، وإنما عملت لكون الحروف لا تعمل إلا إذا كانت مختصة(٢)، ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا**﴾ (يوسف/٢) وأصله (إننا) فقد توالت ثلاث نونات فخففت بحذف إحداها، وأُدغمت النونان وذلك لتوالي الأمثال، ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿**لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ (يوسف/٢) ؛ فـ(لعل) أفادت الترجي وعملت النصب في اسمها، وخبرها جملة فعلية في محل رفع.

٤. اختصاص حروف النداء بالأسماء(٣) ومنه قوله تعال: ﴿**يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ**﴾ (يوسف/٥) فالمنادى منصوب لكونه مضافًا؛ لأن (بني) تصغير

---

(١) المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق د. سعيد صالح مصطفى زعيمة، ط دار بن خلدون، د. ت، ص١١٥.

(٢) عبد العزيز الموصلي: شرح ألفية بن معطي، تحقيق على موسى الشوملي، مكتبة الخريجي، الرياض١٩٩٠م، ٨/٢ و٩.

(٣) ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ٩٩/١.

(ابن) على زنة (فُعيل)، ثم أضيف إلى ياء المتكلم التي حذفت. وقد تحذف أداة النداء للعلم بها كما في قوله تعالى: ﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا**﴾ (يوسف/٢١)، وأصله (يا يوسف) والنداء بالاسم هنا فيه تقريب وتلطيف ليوسف حتى يكتم الأمر ولا يخبر به(١)، وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة؛ ومن ثم أجيز حذفه. وهناك من يرى(٢) أن (يا) هنا للتنبيه وليست للنداء؛ ومن ثم حذفت، ومثلها (الياء) في قوله تعالى: ﴿**يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ**﴾ (يوسف/ ٨٤)؛ فالعرب إذا اجتهدت في الإخبار عن عظيم تقع فيه جعلته نداء، فلفظه لفظ ما ينبه والمنبه غيره، وقيل إن معنى النداء في هذه الأشياء التي لا تجيب ولا تعقل إنما هو تنبيه المخاطبين وتوكيد القصة(٣).

٥. اختصاص نون الوقاية بالدخول على الأفعال، فنقول: (أرشدني، وأسعدني) ولا نقول: (مرشدني، ولا مسعدني)(٤). نحو قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ**﴾ (يوسف/ ٤٣)؛ فـ(النون) في (أفتوني) للوقاية؛ لتقي فعل الأمر من الكسر، ولتناسب الكسر في ضمير المتكلم، ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿**أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ**﴾ (يوسف/٤٥)؛

---

(١) أبو حيان: تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض وشارك في تحقيقه د.زكريا عبد المجيد النوني ود.أحمد النجولي الجمل و قرظه أ.د.عبد الحي الفرماوي، ط دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ٢٩٨/٥.

(٢) المالقي: رصف المباني، ص٥٠٤.

(٣) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، ت د. عبد الجليل شلبي، ط١ عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م، ٢٤١/٢و٩٧.

(٤) ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، م١٠، ١٢٩/١.

فأصلها (أرسلوني) فـ(النون) للوقاية والياء محذوفة وقد عوض عنها بالكسرة.

٦. اختصاص حروف النصب بالدخول على المضارع، فإما أن تنصب بنفسها[1]، كما في قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ**﴾ (يوسف/٣٨)، وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ**﴾ (يوسف/١٥) فـ(أن يجعلوه) في تأويل مصدر مجرور بحرف جر مقدر تقديره: (أجمعوا على جعله في غيابة الجب). وإما أن تنصب على إضمار (أنْ) بعدها، كما في قوله تعالى: ﴿**فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا**﴾ (يوسف/٥) فـ(الفاء) عاطفة سببية والفعل (يكيدوا) منصوب بـ(أن) مضمرة وجوبًا بعد فاء السببية وعلامة النصب حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة. ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿**حَتَّى تُؤْتُونِي مَوْثِقًا**﴾ (يوسف/٦٦) فالفعل منصوب بـ(أن) مضمرة وجوبًا بعد (حتى) والمصدر المؤول من (أن) والفعل مجرور بـ(حتى) والجار والمجرور متعلق بالفعل (أرسل)، والتقدير: (لن أرسله معكم حتى إتيانكم موثقًا). وتضمر (أن) كذلك وجوبًا بعد(واو) المعية، كما في قوله تعالى: ﴿**وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ**﴾ (يوسف/٩)، ويجوز أن يكون مجزومًا بالعطف على(يخل). كما ينصب المضارع بعد (أو) بـ(أن) المضمرة، ومنه قوله تعالى: ﴿ **فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي**﴾ (يوسف/٨٠).

٧. اختصاص حروف: (إنْ، إذا، لو، إذ) بالشرطية[2] إلا أن الأسلوب القرآني

---

[1] الإنصاف في مسائل الخلاف: م٤، ٢٠٨/١.

[2] د. تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص٢٤٨.

قد يتجوز فيها فيعدل بها عن معنى الشرط إلى معنى آخر، كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ**﴾ (يوسف/١٧)؛ فـ(لو) هنا أفادت معنى الامتناع للامتناع أي امتناع الإيمان لامتناع الصدق. وكذلك التحضيض في (ألا، وهلا، ولوما، ولولا)(١)؛ فقد تجوز الأسلوب القرآني فيها أيضًا فعدل بها عن معنى التحضيض إلى معنى الامتناع للوجود، كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ**﴾ (يوسف/٢٤) فـ(لولا) تفيد امتناع الجواب لوجود الشرط نحو (لولا الماء لمات الزرع) فالموت لم يحدث لكون الماء موجودًا وهذا تقدير عام مراده: (لولا وجود الماء لمات الزرع) والمراد في الآية (لولا أن رأى برهان ربه لهمَّ بها)، فـ(الهَّم) لم يحدث لوجود رؤية البرهان والآية فيها تقديم وتأخير - والله أعلم-(٢).

٨. اختصاص (ما) المصدرية بالأفعال، ومعنى ذلك أنها تُصَّير الفعل الذي بعدها في تأويل المصدر وموضعه(٣)، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ**﴾ (يوسف/٦)، والتقدير: (كإتمامه نعمته على أبويك من قبل). وكذلك قوله تعالى: ﴿**هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ**﴾ (يوسف/٦٤)؛ أي ائتمانًا مثل ائتماني إياكم على أخيه "يوسف" من قبل(٤)، وكذلك قوله تعالى:

---

(١) سيبويه: الكتاب، تحقيق أ. عبد السلام هارون، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م، ٢٦٨/١.

(٢) البحر المحيط: ٢٩٥/٥.

(٣) المالقي: رصف المباني، ص ٣٤١.

(٤) روح المعاني: ١٧/١٣.

﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ**﴾ (يوسف/٣)؛ أي (بإيحائنا إليك)؛ فـ(ما) والفعل في تأويل مصدر مجرور.

٩. اختصاص (أفعل) بنصب النكرات بعدها على التمييز[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿**أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا**﴾ (يوسف/٧٧)، وقوله تعالى: ﴿**فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا**﴾ (يوسف/٦٤) وقد حذفت الهمزة من (أفعل) هنا لكثرة الاستعمال.

ثانيًا: الزيادة:

والمراد بالزيادة هنا الزيادة النحوية وإنما تسمى كذلك لأن العنصر المنسوب إلى الزيادة ليس جزءًا من النمط التركيبي للجملة، وإنما جيء به لزيادة المعنى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ**﴾ (يوسف/٣١)؛ فالفعل (سمع) متعدٍ بنفسه لأنه من أفعال الحواس، إلا أن دخول (الباء) هنا قد أفاد تضمين (سمعت) معنى عرفت وعلمت؛ ومن ثم تعدى بـ(الباء). وقد يكون العنصر الزائد ضروريًا في التركيب كما في: (غضبت من لا شيء، وجئت بلا زاد)؛ فالملاحظ أن (لا) فصلت بين المتلازمين؛ ومن ثم حُكم بزيادتها إلا أن المعنى يتطلبها فلا يصح المعنى بدونها؛ وهذا يؤكد أن حروف الزيادة قد تضيف معنىً جديدًا إلى الجملة وهذا هو ملحظ البلاغيين؛ لقولهم إن كل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى. أما الزيادة القرآنية فغالبًا ما تفيد تأكيد معنى الجملة[2].

وباستقراء سورة "يوسف" لاحظت اشتمالها على بعض أنماط الزيادة المتمثلة في: (زيادة الحروف، وزيادة الضمائر، وزيادة الجمل).

---

[1] ابن الانباري: الإنصاف، م١٥، ١/١٣٢.

[2] ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق الشيخ محمد محي الدين، ط المدني د. ت، ١/٢٤٥ ود.تمام حسان: مبحث نحو الجملة ونحو النص، ط جامعة أم القرى، ١٩٩٥م، ص٢٠.

١) زيادة الحروف:

غالبًا ما تكون زيادة الحروف زيادة محضة أي لا تجلب معنىً جديدًا، وإنما تؤكد وتقوي المعنى العام في الجملة كلها؛ فشأنها شأن كل الحروف الزائدة، يفيد الواحد منها توكيد المعنى العام للجملة، كالذي يفيده تكرار تلك الجملة كلها، سواء أكان المعنى العام إيجابيًا أم سلبيًا؛ ولهذا لا يحتاج إلى متعلق يتعلق به ولا يتأثر المعنى الأصلي بحذفه(١). ومن أمثلتها: (حروف الجر، وحروف العطف، وزيادة "أن" بعد "لما"، وزيادة "إذن").

أ- حروف الجر:

- **زيادة(الباء)**: فهي تزاد بين الفعل والفاعل زيادة واجبة، نحو قوله تعالى: ﴿**أَحْسَنَ بِي**﴾ (يوسف/١٠٠). على حين يرى "الزمخشري" أن (الباء)هنا بمعنى (إلى) والمعنى (أحسن إليَّ) وهو ما يعرف بـ(تعاقب بعض حروف الجر مكان بعضها)(٢). وإن كان التحويليون يعدون زيادة (الباء) قبل الفاعل هو الأصل في البنية العميقة وظهوره في السطح يعد زخرفة شكلية(٣). ومن زيادتها قبل المفعول، قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ**﴾ (يوسف/٣١) والمراد (سمعت مكرهن) والباء زائدة تفيد التوكيد. أما التحويليون فيفسرون ظهور(الباء) هنا بالزيادة أيضًا؛ لكونه ثابتًا في البنية العميقة؛ ومن ثم لا يجيزونه ظهوره في السطح؛ فحذفه واجب عندهم. على حين يعده النحاة

---

(١) د. عباس حسن: النحو الوافي، ط دار المعارف، ١٩٩٦م، ٢/٤٥٠.

(٢) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبطه مصطفى حسين أحمد، ط دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت، ٢/٥٠٦.

(٣) ينظر للباحثة: قواعد الحذف والمنهج التحويلي، مجلة كلية الآداب، اسكندرية، م٤٩، ٢٠٠٠م، ص٢٧و ٢٨.

التقليديون مزيدًا عن الأصل؛ ومن ثم لا يعلقونه(١). وتزاد (الباء) بكثرة في خبر النواسخ مقيدة بشروط ذكرها النحاة تتمثل فيما يلي:

١- وجوب نفي الخبر مع بقاء هذا النفي، وعدم نقضه بإلا.

٢- أن يكون الخبر صالحًا للاستعمال في الكلام الموجب، غير مقصور على الكلام المنفي.

٣- ألا يكون الخبر واقعًا في الاستثناء (٢). ومنه قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾ (يوسف/١٠٣)، وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ**﴾ (يوسف/١٧)، وزيادة (الباء) في خبر ما العاملة عمل (ليس) هي اللغة القدمى الحجازية وبها نزل القرآن، وقد ذكر "الزجاج" أن فائدة دخول (الباء) في خبر المنفي بـ(ليس، أو ما) تؤدي إلى توكيد النفي وتشديده، وينصب خبرها عند إسقاط حرف الجر، كما في قوله تعالى: ﴿**مَا هَذَا بَشَرًا**﴾ (يوسف/٣١)، وقيل إن الناصب (ما) العاملة عمل(ليس)(٣).

- **زيادة(اللام)**، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**﴾ (يوسف/٤٣)؛ فالزيادة هنا أفادت تقوية العامل المتأخر عن موضعه فالتركيب الأصلي لها: (إن كنتم تعبرون الرؤيا)، ويجوز حذفها في غير القرآن؛ لأنه يقال (عبرت الرؤيا) (٤). كما تزاد(اللام) الداخلة على المبتدأ؛ لإفادة توكيد مضمون الجملة، نحو قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا**﴾

---

(١) السابق نفسه: ٢٩-٣١.

(٢) النحو الوافي: ١/٥٩١.

(٣) البحر المحيط: ٥/٣٠٤.

(٤) العكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءآت في جميع القرآن، ط ميمنة مصر، ١٣٢١م، ٢/٥٤ وينظر للباحثة: مبحث الزيادة في الفكر النحوي ، مجلة كلية الآداب، ٢٠٠١م، ص١٣.

نحو قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا**﴾ (يوسف/٨)، وفائدتها تحقيق مضمون الجملة الواردة بعدها: أي أن زيادة حبه إياهما أمر ثابت لا مراء فيه(١). فإذا دخل عليها أحد الحروف الناسخة استوجب ذلك نقل (اللام) من المبتدأ إلى الخبر لأن لا يتوالى مؤكدان(٢)، وقد يكون الخبر مفردًا كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ**﴾ (يوسف/١١)، وقد يكون الخبر جملة اسمية، كما في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا أَئِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفُ**﴾ (يوسف/٩٠)، وقد يكون الخبر جملة فعلية، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ**﴾ (يوسف/١٣) وقد أفاد دخول (اللام) علي المضارع هنا اختصاصه بزمان الحال(٣)، وقد يكون الخبر شبه جملة، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ (يوسف/٨).

وقد تزاد (اللام) مع الفعل المتعدي بنفسه فتجعله كالقاصر؛ ومن ثم تفيد دلالة التخصيص، كما في قوله تعالى: ﴿ **فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا**﴾ (يوسف/٥)؛ وذلك لكون (يكيد) متعديًا بنفسه، ومنه قوله تعالى: ﴿**فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ**﴾ (المرسلات/٣٩)؛ والتقدير –والله أعلم– (فكيدونه)، ومنه كذلك زيادة اللام في قوله تعالي: ﴿**وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ**﴾ (يوسف/٥٦)؛ فأصله (مكنا يوسف)، وقد تكون غير زائدة، والمراد (مكنا ليوسف في الأمور) (٤).

---

(١) ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محي عبد الحميد، ط المكتبة العصرية د.ت، ٥٣/٢.

(٢) ابن هشام: مغنى اللبيب، ٣٠٠/١.

(٣) أبو البقاء الكفوي: الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أعده د. عدنان درويش ومحمد المصري، ط٣ مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م، ص٧٨٣.

(٤) إملاء ما من به الرحمن: ٢/ ٤٩و٥٥.

وتزاد اللام كذلك بين أسماء الإشارة وكاف الخطاب لمذكر أو مؤنث، لمفرد أو مثنى أو جمع(١) نحو قوله تعالى: ﴿**تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ**﴾ (يوسف/١)، ﴿**ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا**﴾(يوسف/٣٨)، ﴿**ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي**﴾ (يوسف/٣٧)، ﴿**قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ**﴾(يوسف/٣٢)؛ وإنما دخلت (اللام) هنا لتوكيد الخطاب ومراعاة بعد المشار إليه في المسافة.

- **زيادة(مِن):** النحاة مجمعون على زيادتها بشرط أن تكون مع النكرة عامة، وفي غير الموجب؛ ولذلك لا يُحكم بزيادة (من) في قوله تعالى: ﴿**وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ**﴾ (يوسف/٦) لكونه موجبًا(٢)، و(من) هنا بمعنى التبعيض وإن كان "الأخفش" قد جوَّز زيادتها في الإيجاب مستشهدًا بقوله تعالى: ﴿ **يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ**﴾ (نوح/٤)(٣)، والجمهور على أن (من) هنا تفيد البعضية وليست زائدة.

ومن أمثلة زيادتها قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ**﴾ (يوسف/٣٨). وقد زاد الأشموني مع شرط النفي إضافة ما يشبهه من النفي، والاستفهام(٤) فمن زيادتها مع المنفي، قوله تعالى: ﴿**مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ**﴾ (يوسف/٤٠)، ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿**مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ**﴾ (يوسف/٥١)؛ فزيادة(من) هنا أفادت أمرين:

أولهما: استغراق الجنس وتوكيده، لكونها داخلة على نكرة مختصة بالنفي.

ثانيهما: إعادة التنصيص على العموم؛ لكون عدم ذكر(من) في الكلام يحتمل معه علم شيئين أو أكثر، ولكن دخول (من) نص على العموم، ولم يبق في

---

(١) المالقي: رصف المباني، ص٢٧٠.

(٢) ابن يعيش: شرح المفصل، ط عالم الكتب، بيروت، د. ت، ١٣/٨.

(٣) الأخفش الأوسط: معاني القرآن، تحقيق د. هدى محمود قراعة، ط الخانجي، ١٩٩٠م، ١٠٥/١.

(٤) الأشموني في حاشيته، ط دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د. ت، ٢٢٨/٢.

التركيب دلالة تخرجه عن هذا العموم (١). ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى**﴾ (يوسف/١٠٩)؛ ومما يؤكد زيادتها هنا عدم ذكرها في مواضع أخرى كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ**﴾ (الأنبياء/٧).

ب- زيادة حروف العطف:

وأكثر ما يزاد من حروف العطف (الواو العاطفة)، ومنه قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ**﴾ (يوسف/١٥)؛ فمن النحاة من يرون أن (الواو) قبل (أجمعوا) زائدة، والمعنى- والله أعلم- (فلما ذهبوا به أجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا إليه) وما بعدها مستأنف والعرب تُدخل (الواو) في جواب (لما) كأنها جواب على حالها. ويؤيد ذلك قراءة "عبد الله" لقوله تعالى: (فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية) فقد أدخل (الواو) على اعتبار أن ما بعدها مستأنف، ومنه قولهم: (لما أتاني وأثب عليه) كأنه قال: (وثبت عليه)(٢)، ومنهم من يرى أن (الواو) الزائدة هي الواقعة قبل (أوحينا) فيكون المعنى- والله أعلم- (فلما ذهبوا به وأجمعوا أمرهم أوحينا)(٣).

ج- زيادة (أن) بعد (لما):

كما في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ**﴾ (يوسف/٩٦)؛ فمن العرب من يرى أن دخول (أن) بعد (لما) كسقوطه، ويشركها في ذلك (حتى) أيضًا؛ ومن

---

(١) ابن هشام: مغني اللبيب، ٤٢٥/٢.

(٢) معاني الفراء: ٥٠/٢، ابن قتيبة: تأويل شكل القرآن، شرحه السيد أحمد صقر، ط المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٨١م، ص ٢٥٢و٢٥٣.

(٣) البحر المحيط: ٢٨٧/٥و٢٨٨.

ثم قيل إنها صلة؛ أي زائدة في الآية ومنه قولهم: (حتى أن كان كذا وكذا، وحتى كان كذا وكذا) فهما متساويان، ويؤيد ذلك ذكرها في قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا أَن جَاءتْ رُسُلُنَا**﴾(العنكبوت/٣٣)، وحذفها في قوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا**﴾ (هود/٧٧)[١]، وزيادتها تفيد التوكيد والتثبيت.

على حين هناك من يرى أن دخول (أن) بعد (لما) قد أفاد الإبطاء في المدة الزمنية؛ لكون المدة الزمنية المستغرقة منذ إلقاء "يوسف" في الجب إلي أن جاء البشير إلى أبيه فيها إبطاء بعيد، والدليل علي ذلك قوله تعالى: ﴿**فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ**﴾ (القصص/١٨-١٩)؛ فذكر النحاة: أن (أنْ) الأولى زائدة، ولو حُذفت فقيل: (فلما أراد أن يبطش) لكان المعنى سواء، وليس الأمر كذلك، بل إذا وردت (لما) وبعدها (أن) ثم الفعل، كان ذلك دليلاً على أنه لم تكن مسارعة موسى- عليه السلام- إلى قتل الثاني كما كانت مسارعته إلى قتل الأول، بل كان عنه إبطاء من بسط يده، لذلك عبر القرآن عن هذا بقوله: ﴿**فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ**﴾ بزيادة (أنْ) بعد (لما)[٢]؛ ومن ثم فالمراد في سورة "يوسف" هو تصوير الفصل الذي بين قيام البشير بقميص "يوسف" وبين مجيئه لبعد ما كان بين "يوسف" وأبيه -عليهما السلام- وأن ذلك كأنه كان منتظرًا بقلق واضطراب؛ تؤكدهما وتصف الطرب لمقدمه واستقراره، غنة هذه النون في الكلمة الفاصلة؛ وهي "أن" في قوله تعالي: ﴿**أَنْ جَاءَ**﴾[٣].

---

[١] الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ط دار الغد العربي، د. ت ٣٢٨/٧.

[٢] ابن الأثير: المثل السائر، ١٥٢/٢-١٣٥.

[٣] مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، راجعه واعتنى به الأستاذة نجوى عباس، ط مؤسسة المختار، ٢٠٠٣م، ص١٨١.

د- زيادة (إذن):

من المجمع عليه عند النحاة أن (إذن) تكف عن النصب فيما بعدها إذا أُقحمت بين العنصرين المتلازمين[1] كالقسم وجوابه، ومنه قوله تعالى: ﴿**قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ**﴾ (يوسف/١٤) وهو حرف جواب وجزاء، وقد يزاد بين ما أصله المبتدأ والخبر، كما في قوله تعالى: ﴿**قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاَّ مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ**﴾ (يوسف/٧٩) وحكم (إذن) هنا الإلغاء لا غير لاعتماد ما قبلها على ما بعدها.

٢) زيادة الضمائر:

يرى بعض النحويين أن ضمير الشأن إنما دخل في الكلام على سبيل الزيادة، فهو يعادل ذكر ما بعد (إنَّ)، وذلك لأن المضمون الذي يراد التعبير عنه إنما تعبر عنه الجملة التي بعد ضمير الشأن، وبخاصة عندما رأوا هذا الضمير مبتدأً. أما إذا دخلت عليها (إنَّ) أو إحدى أخواتها، فزيادة الضمير بعدها كزيادة (ما) في (إنما)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ**﴾ (يوسف/٢٣)؛ فعلى هذا الرأي يكون ضمير الشأن مزيدًا مفيدًا توكيد الجملة بعده، والمراد- والله أعلم- (إن ربي أحسن مثواي). وهذا هو مذهب" الأخفش" إذ ذكر زيادة الضمير في قولهم: (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك)، فنصب (الحق) على زيادة (هو)؛ لأنها جُعلت صلة في الكلام زائدة توكيدًا، كزيادة (ما)[2].

---

(١) سيبويه: الكتاب، ٤١١/١و المالقي: رصف المباني، ص٧١.

(٢) الأخفش الأوسط: معاني القرآن، ٣٤٧/١و٣٤٨ ود. تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص١٧٥.

*وقد يزاد ضمير الفصل فيفصل بين ضمير الشأن الذي هو في محل نصب اسم الناسخ وخبره، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ (يوسف/٣٤) وقوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾ (يوسف/٨٣)؛ والمراد من زيادته هنا توكيد المعنى؛ فالأصل- والله أعلم- في الآية الأولى (إنه السميع العليم)، وفي الثانية (إنه العليم الحكيم).

*وقد يزاد الضمير بين المبتدأ والخبر، ولزيادته معنى التخصيص والتوكيد، كما في قوله تعالى: ﴿**وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ**﴾ (يوسف/٣٧)؛ فتكرير (هم) للدلالة على أن أهل مصر هم المخصوصون بكفر الآخرة، وأن غيرهم كانوا قومًا مؤمنين بها وهم الذين على ملة "إبراهيم" عليه السلام؛ ولتوكيد كفرهم بالجزاء تنبيهًا على ما هم عليه من الظلم والكبائر(١).

٣) زيادة الجمل:

وقد اصطلح النحاة عليه (بالاعتراض)، وهو (اعتراض كلام بكلام لم يتم...ثم يرجع إليه فيتمه)(٢). أو هو (اعتراض مجرى النمط التركيبي بما يحول دون اتصال عناصر الجملة بعضها ببعض اتصالاً يتحقق به مطالب التضام النحوي فيما بينها والجمل المعترضة في كل أحوالها أجنبية عن مجرى السياق النحوي، فلا صلة لها بغيرها، ولا محل لها من الإعراب، وإنما هي تعبير عن خاطر طارىء من دعاء، أو قسم، أو قيد، أو نفي، أو وعد، أو أمر، أو نهي، أو تنبيه إلى ما يريد المتكلم أن يلفت إليه انتباه السامع ومن هنا نلحظ أن للاعتراض وظيفة بلاغية مهمة هي المبادرة بإبلاغ السامع معنى لولا إبلاغه إياه في حينه

---

(١) الكشاف: ٢/٤٧٠.

(٢) أبو هلال العسكري: الصناعتين في الكتابة والشعر، حققه وضبط نصه د.مفيد قميحة، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، ص ٣١٢.

لورد على الكلام بدونه ما لم يرد عليه بوجوده (١)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾ (يوسف/١٠٣)؛ فقد اعترض بجملة (لو حرصت) بين فعل التعجب وبين المتعجب منه، وجملة الاعتراض أفادت التنبيه على عدم إيمان أكثر أهل مكة بالرغم من حرص الرسول- صلى الله عليه وسلم- على ذلك(٢). وقد يعترض بكلمة واحدة (الظرف) بين المتلازمين؛ لكونه من متعلقات الجملة كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ**﴾ (يوسف/٥٤)؛ إلا أن النحويين يميزون بين النوعين؛ فيجعلون زيادة الجمل من باب الاعتراض، وزيادة المفردات من باب الفصل بين المتلازمين.

ثالثًا: الحذف:

تشيع ظاهرة الحذف في العربية لميلها إلى الإيجاز والاختصار، وقد شملت الجوانب اللغوية الثلاثة: التركيبي، والصرفي، والصوتي. والحذف يصيب العنصر الأساسي في الجملة، كما يصيب أيضًا المكملات فيها، وهو يقع على جميع أقسام الكلم: (حروف، وأسماء، وأفعال، بالإضافة إلى الجمل والتراكيب) والحذف يقع في البنية السطحية، وبالمقارنة بين البنيتين السطحية والعميقة نصل إلى العناصر المحذوفة، التي يتضح بها المعنى المراد، إلا أن هناك دواعي تضطر المتكلم إلى حذف عنصر أو أكثر من الكلام اعتمادًا على قرائن لفظية، أو حالية تظهر للمتكلم والسامع. وهذا ما اشتهر بوجود الدليل على المحذوف، وقد التفت "ابن جني" إلى هذا بقوله: (قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف

---

(١) د. تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص ٣٨٦.

(٢) الكشاف: ٥٨/٢.

والحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه وإلا كان فيه ضرب من تكلف بعلم الغيب في معرفته)(١).

وقد تكون هذه القرائن لفظية، أي مأخوذة من الكلام المنطوق أو المكتوب، كما تكون حالية أو مقامية تفهم من الظروف والملابسات المحيطة بالنص كما في قوله تعالى: ﴿**قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ**﴾ (يوسف/٣٢)؛ حيث دل العقل على الحذف؛ لأن الإنسان إنما يلام على حبه فيحتمل أن يكون التقدير: (لمتنني في حبه) لقوله تعالى: ﴿**قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا**﴾ (يوسف/٣٠)، ويحتمل أن يكون (لمتنني في مراودته) لقوله تعالى: ﴿**تُرَاوِدُ فَتَاهَا**﴾ (يوسف/٣٠)، أو يكون التقدير: (لمتنني في شأنه وأمره فيشملهما)، ولكن العادة دلت على تعيين المراودة؛ لأن الحب المفرط لا يلام عليه الإنسان في العادة لقهره صاحبه، وغلبته إياه؛ وإنما يلام على المراودة والتي يقدر أن يدفعها عن نفسه(٢).

وباستقراء سورة "يوسف" عليه السلام قد تبين وجود بعض أنماط الحذف المتمثلة في: (حذف الحروف، وحذف المفردات، وحذف الجمل، وحذف أكثر من جملة).

١) حذف الحروف:

أ- حذف (أن) المصدرية مع بقاء عملها: وتحذف قياسًا بعد ثلاثة من أحرف الجر هي (اللام الجحودية)، كما في قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ**﴾ (يوسف/٧٦)، و(حتى) كما في قوله تعالى: ﴿**لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِي مَوْثِقًا**﴾ (يوسف/٦٦) والتقدير(حتى أن تأتوني) وهذا

---

(١) ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد على النجار، ط دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٥م، ٣٦٠/٢٠.

(٢) د. مصطفى عبد السلام أبو شادي: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ط مكتبة القرآن، ١٩٩٢م، ص٢٨.

الحذف واجب، وبعد لام التعليل يكون حذفها جائز، كما في قوله تعالى: ﴿ **كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ**﴾ (يوسف/٢٤). والكوفيون يرون أن هذه الحروف هي الناصبة للفعل بنفسها(١)، فلا مجال عندهم لتقدير(أن) محذوفة، إلا أن تقدير (أن) المحذوفة له ما يبرره من حيث المعنى، وذلك أن حروف الجر تدخل على الأسماء، وما يعادل الاسم ليس الفعل وحده، بل الفعل مسبوقًا بـ(أن) المصدرية أي المصدر الموؤل. وكذلك تحذف (أن) وجوبًا بعد ثلاثة من أحرف العطف وهي (أو) كما في قوله تعالى: ﴿ **فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي**﴾ (يوسف/٨٠)؛ فـ(يحكم) منصوب بـ(أن) المضمرة وجوبًا بعد (أو)، و(واو) المعية كما في قوله تعالى: ﴿**وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ**﴾ (يوسف/٩)، ويجوز أن يكون مجزومًا بالعطف على (يخل)، وكذلك بعد (فاء السببية) كما قوله تعالى: ﴿**لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ**﴾ (يوسف/٥)، فـ(يكيدوا)منصوب بـ(أن) مضمرة وجوبًا بعد فاء السببية لكونها مسبوقة بطلب.

ب- حذف الجار قبل (أنْ، وأنَّ) المصدريتين، فالعرب على قياسية حذف الجار قبل (أنْ، وأنَّ) المصدريتين الداخلتين على المضارع، كما في قوله تعالى: ﴿**وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ**﴾ (يوسف/١٥) والتقدير: (على جعله)؛ فالمصدر الموؤل من (أن، والفعل) مجرور بـ(على)، ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿**وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ**﴾ (يوسف/١٣)؛ فالمصدر الموؤل من أن والفعل مجرور بـ(من) وشبه الجملة متعلق بـ(أخاف) وهذا الحذف قياسي لكونه مطردًا في العربية وهذا يذكرنا

---

(١) الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، م ٧٩ و٨٢ و٨٣.

بحذف الجار قبل (That) في اللغات الهندية الأوروبية(١). وكذلك يحذف الجار للإضافة، كما في قوله تعالى: ﴿**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ**﴾ (يوسف/٣٩)؛ يريد (يا صاحبي في السجن) فأضافهما إلى السجن كما تقول (يا سارق الليلة)، فكما أن الليلة مسروق فيها غير مسروقة، فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب، وإنما المصحوب غيره وهو "يوسف" – عليه السلام– ونحو قولك لصاحبيك: (يا صاحبي الصدق) فتضيفهما إلى الصدق، ولا تريد أنهما صحبا الصدق ولكن كما تقول رجل صدق، وسميتهما صاحبين لأنهما صحباك ويجوز أن يريد يا ساكني السجن، كقوله (أصحاب النار وأصحاب الجنة)(٢).

ج- حذف حرف العطف في قوله تعالى: ﴿**وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ**﴾ (يوسف/١٦-١٧) والتقدير: (فقالوا)؛ لكون الجملة الثانية معطوفة على الجملة الأولى ومرتبطة بها(٣).

د- حذف (قد) من جواب الشرط في قوله تعالى: ﴿**إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنْ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنْ الصَّادِقِينَ**﴾ (يوسف/٢٦-٢٧) فـ(كان)هنا دخلت عليها أداة الشرط، وقد اختلف المبرد والجمهور فيها، هل هي باقية على مضيها، ولم تقبلها أداة الشرط، أو المعنى: (أن يتبين كونه)، فأداة الشرط في الحقيقة إنما دخلت على هذا المقدر وجواب الشرط (فصدقت، وفكذبت) وهو على إضمار(قد)، أي: (فقد صدقت، وفقد كذبت)، ولو كان فعلاً جامدًا، أو

---

(١) ينظر للباحثة: قواعد الحذف والمنهج التحويلي،ص ٢٦.

(٢) الكشاف، ٤٧١/٢.

(٣) د. تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ١٩١/٣.

دعاء لم يحتج إلى تقدير(قد)(١). وكذلك تحذف (قد) قبل الفعل الماضي المثبت الواقع حالاً، كما في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ**﴾ (يوسف/٧١) والتقدير: (وقد أقبلوا عليهم)(٢)، والكوفيون يخالفون في ذلك؛ ومن ثم لا يرون في مثله حذفًا (٣).

هـ- حذف (لا) النافية من قوله تعالى: ﴿**تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ**﴾ (يوسف/٨٥) فمن المعروف أن حذف النفي من جواب القسم مطرد إذا كان المنفي مضارعًا، والمراد- والله أعلم- (لا تزال تذكر يوسف)(٤) وهو حذف جائز، ولو كان الكلام مثبتًا للزم دخول (اللام والنون) على جواب القسم، كما في قوله تعالى: ﴿**وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم**﴾ (الأنبياء/٥٧). على حين ترى الدكتورة "بنت الشاطئ" أن الفعل (تفتأ) يدل على الاستمرار بمفرده؛ مستغنيًا عن (لا) المقدر حذفها، وهو يختلف عن (ما زال) الذي يفيد الاستمرار إلا بلزوم حرف النفي. على حين نقول (فتئ يفعل كذا)؛ أي استمر بفعله(٥).

و- حذف (يا) النداء في قوله تعالى: ﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ**﴾ (يوسف/٢٩)؛ وذلك لكثرة دورانه في الكلام، وقيل هو حرف تنبيه وليس نداء؛ لكون "يوسف"

---

(١) البحر المحيط: ٢٩٧/٥.

(٢) د. تمام حسان: خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم، ط عالم الكتب، ٢٠٠٦م، ص١٤٩.

(٣) مغنى اللبيب، ٦٣٦/٢.

(٤) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م، ١٩٧/٣و٢١٢وتأويل مشكل القرآن، ص ٢٥٢.

(٥) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل بن الأزرق "دراسة قرآنية لغوية وبيانية": ط دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٢١٥-٢١٧.

قريبًا مفطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمحله(١). وحذف حرف النداء جائز اكتفاءً بدلالة القرائن عليه، ويستثنى حذفه في المندوب والمستغاث والمتعجب منه.

ز- حذف همزة (رأي) في صيغة (أفعل)، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ**﴾ (يوسف/٤٣) فأصله(أرأى). وهذا ينطبق على مشتقاتها وصيغها من مضارع وأمر واسم فاعل واسم مفعول، وهو من حذف الهمزة استثقالاً (٢). وكذلك تحذف(الهمزة) من صيغة (أفعل) التفضيل؛ لكثرة الاستعمال، كما في قوله تعالى: ﴿**أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا**﴾ (يوسف/٧٧)، وقوله تعالى: ﴿**فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا**﴾ (يوسف/٦٤)؛ ومما يدل على أن (شر، وخير) صيغتا تفضيل وقد حذفت همزتهما أن ما بعدهما منصوب على التمييز، وأن الهمزة قد أثبتت في مواضع أخرى، نحو قوله تعالى: ﴿**السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ**﴾ (يوسف/٣٣)؛ ومن ثم فهو حذف جائز ومرده كثرة الاستعمال(٣).

ح- حذف المتماثلات ومنه حذف (نون) الفعل لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في قوله تعالى: ﴿**مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ**﴾ (يوسف/١١)؛ فأصلها (تأمنُنّا) فتوالت ثلاث نونات فحذفت (نون) الفعل، وأدغمت (نون) التوكيد الثقيلة، وهذا من مظاهر الحذف الواجب. أما حذف (النون) من الحروف الناسخة لاتصالها بالضمير(نا) فهو حذف جائز، ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّا**

---

(١) الكشاف: ٢/٤٦١.

(٢) د. طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ط الدار الجامعية ، د. ت، ص ٧٥.

(٣) روح المعاني: ١٠/٢٣٥و د. طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف، ص ٧٥.

أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ (يوسف/٢)؛ فأصله(إننا)[1]. ومثله حذف نون الوقاية من الحروف الناسخة عند اتصالها بياء المتكلم، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا**﴾ (يوسف/٤) وأصله (إنني). وكذلك يعد حذف علامة التأنيث من المفرد عند جمعه جمعًا مؤنثًا سالمًا من حذف المتماثلات وذلك منعًا لتكرار العناصر المتماثلة في وظيفتها، نحو:

بقرة —> بقرات —> وأصله بقرتات.

سنبلة —> سنبلات —> وأصله سنبلتات بحذف(تاء) التأنيث عند جمعها.

ط- حذف أحرف المد، ومنه حذف (الياء) من اسم الإشارة (تي) الدال على المفرد المؤنث؛ وذلك لالتقاء الساكنين مع اللام الدالة على البعد في (تلك) في قوله تعالى: ﴿**تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ**﴾ (يوسف/١). وقد يكون بتحريك أحد الساكنين بالكسر، كما في قوله تعالى: ﴿**اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا**﴾ (يوسف/٩)، والحذف في الآية الأولى صوتًا وخطًا وأما الحذف في الآية الثانية فهو حذف صوتي فقط.

٢) حذف المفردات:

عندما يُذكر الحذف في القرآن فلا يرجع إلى القرآن ذاته، وإنما يرجع إلى تركيب الجمل؛ فمن المعروف أن الجمل لها مركبات وعناصر أساسية وتوابع ومكملات، فإذا حُذف أحد هذه العناصر سواءً أكانت أساسية أم من المكملات والتوابع فلابد من توفر القرائن الدالة على العنصر المحذوف والمانعة للبس. وفي الأسلوب القرآني ما يؤيد ذلك من حذف المفردات على اختلاف مبانيها ومعانيها، ومن ذلك:

---

[1] (١) السيوطي: المطالع السعيدة، تحقيق د. طاهر سليمان حمودة، ط الدار الجامعية، ١٩٨١م، ١/١٢٠.

أ- **قد يحذف المبتدأ أو الخبر** كما في قوله تعالى: ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ**﴾ (يوسف/١٨)؛ فالنحاة مختلفون في كون المحذوف هو المبتدأ والتقدير: (فأمري صبر جميل) وقيل: المحذوف هو الخبر والتقدير: (فصبر جميل أمثل). وقرأ "أُبي والأشهب" (فصبرًا جميلاً)على النصب وتخريجه أن هناك فعلاً مضارعًا مسندًا إلى المتكلم محذوفًا تقديره: (أصبر صبرًا جميلاً)، واُعترض عليه بأنه لا يحسن النصب في مثل ذلك إلا مع الأمر، وقيل إن "يعقوب" – عليه السلام- رجع إلى نفسه آمرًا إياها قائلاً: (اصبري يا نفسي صبرًا جميلاً). والصبر الجميل الذي لا شكوى فيه إلى الخلق ولذلك قال: ﴿**إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ**﴾(١)، وهذا النمط من الحذف يعدونه من الواجب لكونه مصدرًا نائبًا عن فعله. وإن كان تقدير الجملة الاسمية أولى؛ لأنه يفيد الثبوت والاستقرار؛ فكأن "يعقوب" قد وطّن نفسه على الصبر الطويل الدائم. على حين يكون تقدير الجملة الفعلية دالاً على أن صبر "يعقوب" حادث متغير؛ ومن ثم فتقدير الأول أولى(٢). **وقد يحذف المبتدأ من جملة مقول القول**، كما في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ**﴾(يوسف/٤٤) والتقدير: (هي أضغاث أحلام)(٣)؛ لكون فعل القول يلزم بعده جملة تامة، فإذا ذُكر أحد ركنيها عُلم حذف الآخر وهو من الحذف الجائز. وقد يحذف فعل القول نفسه، كما في قوله تعالى: ﴿**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ**﴾ (يوسف/٢٦) والتقدير: (قال إن كان قميصه)(٤)؛ وعلة ذلك

---

(١) الكشاف: ٢٠١/١٠، و روح المعاني: ٤٥١/٢.

(٢) د. فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني، ط دار عمار، الأردن، ٢٠٠٤م، ص٣٣.

(٣) السيوطي: الإتقان، ٢٠٧/٣.

(٤) الكشاف: ٤٦٠/٢.

الاستغناء بذكر مقول القول طلبًا للاختصار ولوضوح الدلالة عليه، ولكثرته وصفه "أبو علي الفارسي" بأنه (من حديث البحر ولا حرج)(١).

ب- **حذف الفاعل أو إضماره**، في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ**﴾ (يوسف/٣٥)، قال "الزجاج": (بدا: فعل استغنى عن فاعله. فالعرب تقول: قد بدا لي بداء، أي تغير رأي عما كان عليه. وأكثر العرب تقول قد بدا لي، ولم يذكر(بداء) لكثرته؛ لأن في الكلام دليلاً على تغير رأيه، فترك الفاعل وهو المراد، ثم بيّن ما البداء؟ فقال ليسجننه حتى حين، كأنهم قالوا: ليسجننه، والرأي الذي كان لهم قبل: قيل إن العزيز أمره بالإعراض فقط، ثم تغير رأيه عن ذلك)(٢). وقد ذكر "العكبري" أكثر من رأي في تخريج هذه الآية، يقول إن في فاعل (بدا) ثلاثة أوجه: أحدها: هو محذوف، و(ليسجننه) قائم مقامه، أي: بدا لهم السجن، فحذف وأقيمت الجملة مقامه، وليست الجملة فاعلاً؛ لأن الجمل لا تكون كذلك. والثاني: أن الفاعل مضمر، وهو مصدر(بدا)، أي بدا لهم بداء، فأضمر. والثالث: أن الفاعل ما دل عليه الكلام، أي بدا لهم رأي، فأضمر أيضًا) (٣).

ج- **ومنه أيضًا حذف المفعول**، في قوله تعالى: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ**﴾ (يوسف/٣) فـ(أحسن) إما أنها منصوبة لإضافتها إلى المصدر، أو أنها صفة لمصدر في الأصل تقديره: (قصصًا هو أحسن

---

(١) المغنى: ٦٣٢/٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، تحقيق أ. محمد علي النجار، ط٣ دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٢م، ٤٤/٢.

(٣) إملاء ما من به الرحمن، ١٢٩/٢.

القصص). كما تقول: أحبه أحسن الحب، وأقدره أفضل التقدير، و أحترمه أقدر الاحترام، وقيل إن المفعول محذوف تقديره (نقص عليك مضمون هذا القرآن الذي هو أحسن القصص) (١). ومن حذفه أيضًا قوله تعالى: ﴿**وَقَدْ أَحْسَنَ بِي**﴾ (يوسف/١٠٠)؛ والتقدير (وقد أحسن صنعه بي) (٢).

ومن حذف المفعول أيضًا حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه سواءً أكان المضاف جزءًا من الفاعل أم المفعول أم أي عنصر لغوي آخر، كما في قوله تعالى: ﴿**وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا**﴾ (يوسف/٨٢)، والتقدير: (واسأل أهل القرية واسأل أصحاب العير)(٣)، وهذا كثير في القرآن لأنه من باب الإيجاز بالاجتزاء لإسقاط كلمة وإقامة غيرها مقامها؛ فالسؤال لا يقع على الأمكنة ولكن من يسكن هذه الأمكنة وقد لاحظ "ابن جني" أن في هذا الحذف اتساعًا وتشبيهًا وتوكيدًا. أما الاتساع؛ فلأنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله، وأما التشبيه؛ فلأنها شُبِّهت بمن يصح سؤاله لما كان بها ومؤلِفًا لها، وأما التوكيد؛ فلأنه في ظاهر اللفظ إحالة بالسؤال على من ليس عليه الإجابة. فكأنهم تضمنوا لأبيهم –عليه السلام– أنه إن سأل الجمادات والجمال أنبأته بصحة قولهم. وهذا تناهٍ في تصحيح الخبر، أي لو سألتها لأنطقها الله بصدقنا، فكيف لو سألت مَن مِن عادته الجواب؟(٤) ومنه قولهم: (أكلت الشاة) والأصل: (أكلت لحم الشاة)؛ لأنه المأكول دون الباقي. ومنه كذلك قوله تعالى:

---

(١) روح المعاني: ١٠/١٧٥.

(٢) إملاء ما من به الرحمن: ٢/٥٩.

(٣) تأويل مشكل القرآن: ص٢١٠.

(٤) ابن جني: الخصائص، ٢/٤٤٩.

﴿**إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ**﴾ (يوسف/١٠) فالمفعول محذوف اختصارًا تقديره: (فاعلين ما يحصل به غرضكم من التفريق بينه وبين أبيه)⁽¹⁾.

كما يحذف المفعول جوازًا بدلالة الظرف عليه كما في قوله تعالى: ﴿**تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ**﴾ (يوسف/٤٧)، فـ(السنين) لا تزرع وإنما المراد – والله أعلم- (تزرعون مدة سبع سنين).

ويكثر حذف المفعول إذا كان ضميرًا متصلاً؛ وذلك رعايةً للفاصلة، وحرصًا على التناسق بين الآي، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ**﴾ (يوسف/٤٥)، وقوله تعالى: ﴿**فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلاَ تَقْرَبُونِ**﴾ (يوسف/٦٠)، ويكثر ذلك في القرآن. وقيل إن حذف (ياء) المتكلم دون إبقاء الكسرة الدالة عليها يقع- غالبًا- لوجود نون الوقاية الخاصة بها والتي لها دلالة عليها⁽²⁾.

كما يكثر حذف المفعول إذا كان ضميرًا عائدًا في جملة الصلة، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ**﴾ (يوسف/٧١)، والتقدير- والله أعلم- (ماذا تفقدونه)، والمرجح أن يكون هذا الحذف رعايةً للفاصلة أيضًا ⁽³⁾، ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿**لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ (يوسف/٤٦)، فمفعول(علم) وتوابعه محذوف تقديره- والله أعلم- (لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم، فيطلبوك ويخلصوك من محنتك) ⁽⁴⁾، وهو من الحذف اختصارًا وقرينته العلم بالمحذوف من السياق.

٣) حذف الجمل:

---

(١) البحر المحيط: ٥/٢٨٥.

(٢) د. طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف، ص ٧٩و ٢٠٥.

(٣) البحر المحيط: ٥/٣٢٦.

(٤) الكشاف: ٢/٤٧٦.

يكثر حذف الجمل لدلالة السياق، وسبق الذكر، وقرينة الاستلزام، ومنه:

أ- حذف جملة القسم، وذلك يطرد مع أحرف (الواو، والتاء)، ومنه قوله تعالى: ﴿**تَاللَّه تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ**﴾ (يوسف/٨٥)، وقوله تعالى: ﴿**تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا**﴾ (يوسف/٩١). كما تحذف جملة القسم ويستغنى عنها بـ(اللام) وهو حذف جائز، ومنه قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ**﴾ (يوسف/٧) والتقدير- والله أعلم- (والله لقد كان في يوسف). وقد تحذف جملتا القسم والشرط ويستغنى عنهما بـ(اللام وإن)، كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ**﴾ (يوسف/٣٢)، والتقدير -والله أعلم-(أقسم بالله إن لم يفعل ما أمره ليسجنن)، وكذلك قوله تعالى: ﴿**لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ**﴾ (يوسف/٣٥)؛ فجملة القسم محذوفة، والقسم وجوابه معمول لقول محذوف تقديره: (قائلين)(١)، ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿**لَتَأْتُونَنِي بِهِ**﴾ (يوسف/٦٦) فهو جواب لقسم محذوف تقديره: (حتى تحلفوا بالله وتقولوا والله لنأتينك به) (٢).

ب- حذف جملة جواب القسم أو جواب الشرط عند اجتماعهما، فلابد عند اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب أحدهما استغناءً بجواب الآخر، والقياس أن يكون الجواب المذكور للسابق منهما وأن يحذف جواب المتأخر كما هو الغالب في أنماط الحذف على اختلافها عند تكرار العناصر المتشابهة، كما في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ**﴾ (يوسف/١٤)؛ فالقسم محذوف تقديره: (والله

---

(١) الكشاف: ٣٠٧/٥.

(٢) روح المعاني: ٢٠/١٣.

لئن أكله الذئب) واللام موطئة للقسم، وقوله (إنا إذا لخاسرون) جواب للقسم مجزىء عن جزاء الشرط(١).

ج- حذف جملة الاستفهام بدلالة الجواب عليه، كما في قوله تعالى: ﴿**رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾ (يوسف/٤)؛ كأن يعقوب -عليه السلام- قال له عند قوله: (إني رأيت أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر) كيف رأيتها؟ سائلاً عن حال رؤيتها فقال: (رأيتهم لي ساجدين) (٢). ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿**قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ**﴾ (يوسف/٥)، والجملة استئناف مبني على سؤال مقدر كأنه قيل: فماذا قال الأب بعد سماع هذه الرؤية العجيبة من ابنه؟ فقيل: قال (يابني لا تقص رؤياك) (٣). وكذلك قوله تعالى: ﴿**إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾ (يوسف/٣٧) فهو استئناف وقع جوابًا عن سؤال نشأ مما تقدم وتعليلاً له كأنه قيل: لماذا علمك ربك تلك العلوم الجليلة الشأن؟ فقال: لأني تركت دين الكفر الذي اجتمعوا عليه من الشرك وعبادة الأوثان (٤).

د- حذف جملة مقول القول لدلالة فعل القول عليها، كما في قوله تعالى: ﴿**قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ**﴾ (يوسف/١٨)، والتقدير- والله أعلم- (قال بل لم يأكله الذئب بل سولت لكم أنفسكم)(٥).

ه- ومنه حذف جواب الشرط بدلالة ما تقدم عليه، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ**﴾ (يوسف/١٠)، والتقدير- والله أعلم- (إن كنتم فاعلين

---

(١) الكشاف: ٤٤٩/٢.

(٢) البحر المحيط: ٢٨١/٥.

(٣) روح المعاني: ١٨١/١٠.

(٤) السابق نفسه: ٢٤١/١٠.

(٥) البحر المحيط: ٢٩٠/٥.

فسوف يحدث ذلك). ومنه حذف جواب الطلب، في قوله تعالى: ﴿**أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ (يوسف/١٢) والتقدير: (فأرسله معهم)؛ بدليل قوله تعالى: (فلما ذهبوا به)(١).

و- حذف جواب (لولا) لدلالة السياق عليه، كما في قوله تعالى: ﴿**لَوْلاَ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ**﴾ (يوسف/٢٤)، والتقدير: (لخالطها)(٢). وهناك من يفسره على التقديم والتأخير فلا يوجد فيه حذف؛ ومن ثم لا يوجد منه هم لكون المراد – والله اعلم– (لولا أن رأى برهان ربه لهم بها) فانتفى (الهم) منه لرؤية البرهان(٣). ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿**لَوْلاَ أَنْ تُفَنِّدُونِ**﴾ (يوسف/٩٤)؛ فالجواب محذوف تقديره: (لولا تفنيدكم إياي لصدقتموني). وقد يقال تقديره: (لولا أن تفندوني لأخبرتكم بكونه حيًا لم يمت؛ لأن وجداني ريحه دال على حياته)(٤).

ز- حذف جواب (لما) الحينية، كما في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ**﴾ (يوسف/١٥)؛ فجواب (لما) محذوف تقديره (فعلوا به ما فعلوا من الأذى) وهو رأى "الزمخشري"، ومنهم من قدره: (فلما ذهبوا به وأجمعوا على أن يجعلوه في غيابة الجب عظمت فتنتهم)، وقدره بعضهم: (جعلوه فيها)، وهذا أولى؛ إذ يدل عليه قوله: (وأجمعوا أن يجعلوه)، ومنهم من يقدر أن الجواب موجود وهو: (قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق)؛ وقيل هو: (أوحينا) والواو زائدة، وعلى هذا مذهب

---

(١) البحر المحيط: ٢٨٧/٥-٢٨٨، و روح المعاني: ١٩٦/١٠.

(٢) الكشاف: ٤٥٥/٢.

(٣) روح المعاني: ٢١٣/١٠و ٢١٤.

(٤) البحر المحيط: ٣٤٠/٥.

الكوفيين؛ لأن (الواو) تزاد عندهم بعد (لما، وحتى)(١). ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ**﴾ (يوسف/٥٤)، والتقدير- والله أعلم-(قال أيها الصديق إنك اليوم لدينا مكين)(٢)، والمحذوف جملة النداء لدلالة جملة مقول القول عليه.

ح- حذف جملة الصفة كما في قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ**﴾ (يوسف/١١٠)؛ فـ(حتى) متعلق بمحذوف دل عليه الملام؛ كأنه قيل: (وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً تراخى نصرهم حتى إذا استيأسوا)(٣).

ط- حذف الجملة في سياق العطف وذلك عند ذكر جملة معطوفة يعرف تسببها عن جملة محذوفة تدل القرائن عليها، ومنه قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً**﴾ (يوسف/٣١)، وتقديره –والله أعلم- (اعتدت لهن متكأ فجئن واتكأن) بدلالة قوله تعالى: (وآتت كل واحدة منهن سكينًا)(٤). ومنه قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ**﴾ (يوسف/٣٥-٣٦)؛ ففي الكلام حذف تقديره: (فسجنوه)(٥) بدلالة ما بعده.

---

(١) البحر المحيط: ٢٨٧/٥و ٢٨٨ بتصرف. وروح المعاني: ١٩٦/١٠.

(٢) الكشاف: ٤٨١/٢.

(٣) الحذف البلاغي: ص١٤٤.

(٤) البحر المحيط: ٣٠٢/٥.

(٥) السابق نفسه: ٣٠٧/٥.

ي- حذف شبه الجملة، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ (يوسف/١٩)، والتقدير - والله أعلم- (وجاءت إلى الجب سيارة)، وهي رفقة تسير من مدين إلى مصر(١).

ك- حذف عنصر ما لدلالة العقل عليه، والعادة علي تعيينه، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ (يوسف/٣٢)؛ فقد دل فيه العقل علي الحذف لأن اللوم علي الأعيان لا يصح، وإنما يلام الإنسان علي كسبه وفعله؛ فيحتمل أن يكون المقدر: (لمتنني في حبه) (٢).

٤) حذف أكثر من جملة:

أ- ومنه قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف٣-٤)؛ فما بين الآيتين كلام محذوف يقدره المفسرون بقولهم: (وإن كنت يا محمد لمن الغافلين عن نبأ يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم إذ قال لأبيه يعقوب بن إسحاق يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبًا)(٣). ومنه قوله تعالى: ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ (يوسف/٤٥)، فهناك كلام محذوف تقديره - والله أعلم- (فابعثوني إليه لأرسله، ولاستعبره الرؤيا)(٤).

---

(١) روح المعاني: ٢٠٣/١٠.

(٢) د. سمير أحمد معلوف: حيوية اللغة بين الحقيقة والمجاز، ط منشورات اتحاد الكتّاب العرب، ١٩٩٦م، ص٢٩٤.

(٣) تفسير الطبري: ١٦٥/٧.

(٤) البحر المحيط: ٣١٤/٥.

ب- وكثيرًا ما يحذف من القصص القرآني أكثر من جملة لدلالة السياق والعلم بالمحذوف، ومنه قوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (يوسف/٦٩)، والتقدير- والله أعلم- (إني أنا أخوك يوسف فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى، فإن الله قد أحسن إلينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما أعلمتك)(١).

ج- وكذلك هناك كلام محذوف يدل عليه السياق في قوله تعالى: ﴿**وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا**﴾ (يوسف/٢٥)، والتقدير- والله أعلم- (ألفيا سيدها لدى الباب؛ فرابه أمرهما وقال ما لكما؟ فلما سأل وقد خافت لومه، أو سبق يوسف بالقول؛ بادرت بقولها ما جزاء من أراد بأهلك سوءا ؟)(٢).

د- وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ**﴾ (يوسف/٣٢-٣٣)؛ فسياق الآية الثانية يدل على أن هناك كلام محذوف قبلها تقديره- والله أعلم- (أصغ وافعل ما أمرتك به) فكان جوابه: رب السجن أحب إلي. وهناك من يقدر المحذوف بقوله: (وعادت إلى مراودته فأبى عليها) وقال رب السجن أحب إلي والتقدير الأول أولى (٣).

هـ- ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي**﴾ (يوسف/٥٤)؛ فذلك رد على كلام سابق تقديره: (فسمع الملك كلام النسوة، وبراءة يوسف مما رُمى به، فأراد رؤيته) (٤). ومنه كذلك قوله

---

(١) السابق نفسه: ٤٨٩/٥.

(٢) السابق نفسه: ٢٩٧/٥.

(٣) د. تمام حسان: خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم، ص١٥٣.

(٤) البحر المحيط: ٣١٨/٥.

تعالى: ﴿**قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**﴾ (يوسف/٨٢)، والتقدير- والله أعلم- (فلما رجعوا إليه وأخبروه بذلك؛ قال بل سولت لكم أنفسكم (١).

و- ومنه حذف إما جملة فعل الشرط، وإما الشرط وفعله وجوابه، كما في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنتُمْ كَاذِبِينَ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ**﴾ (يوسف/٧٤-٧٥)؛ (فما جزاؤه) الضمير للصواع، أي فما جزاء سرقته (إن كنتم كاذبين) في جحودكم وادعائكم البراءة منه (قالوا جزاؤه من وجد في رحله) أي جزاء سرقته أخذ من وجد في رحله وقولهم: (فهو جزاؤه) تقرير للحكم، أي فأخذ السارق نفسه وهو جزاؤه لا غير، ويحتمل أن يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف، أي المسئول عن جزائه، ثم أفتوا بقولهم: من وجد في رحله فهو جزاؤه(٢).

رابعًا: الربط النحوي:

لما كان النظام النحوي هو النظام التركيبي الوحيد في اللغة، ولما كان هو المسئول عن بناء الجملة بحيث تؤدي معنىً واحدًا، كان ذلك النظام هو صاحب السلطان على سائر الأنظمة في اللغة؛ ومن ثم فإليه يرجع دور الربط والارتباط بين مكونات الجملة؛ وإلا تصدع بناء الجملة أو انشطر، وانفصم المعنى الدلالي الواحد أو تعدد؛ ولذا يجب أن تتوفر في الجملة قرائن لفظية ومعنوية تعمل على اتساق العلاقات السياقية بين المفردات، ويعد (الربط) من أهم تلك القرائن؛ لكونه يعتمد على ضمير أو أداة لفظية تربط بين عناصر التركيب.

---

(١) د. تمام حسان: خواطر من تأمل القرآن الكريم، ص١٥٤.

(٢) روح المعني: ٤٩١/١٠.

ويتميز الربط عن سائر القرائن اللفظية بأنه ينشىء علاقة نحوية سياقية بين مكونات الجملة، أو بين الجمل، وليس باستطاعة القرائن اللفظية الأخرى القيام بذلك، وإنما هي وسيلة مُعينَة على إبراز العلاقات النحوية السياقية(١). وقد ذكر "ابن السراج" أن الحرف لا يخلو من ثمانية مواضع، إما أن يدخل على الاسم وحده (كلام) التعريف، أو الفعل وحده كـ(سوف، والسين)، أو ليربط اسمًا باسم أو فعلاً بفعل كـ(واو العطف)، نحو: (جاء زيد وعمرو، وقام وقعد)، أو فعلاً باسم كـ(مررت بزيد)، أو على كلام تام، نحو: (أعمرو أخوك، وما قام زيد)، أو ليربط جملة بجملة، نحو: (إن يقم زيد يقعد عمرو)، أو يكون زائدًا، نحو: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ**﴾ (آل عمران/١٥٩)(٢)، ويندرج مع الربط بالأداة جمل الجواب، والتفسير، والمصدر، وهو ما سنوضحه فيما يلي:

(١) الربط العطفي:

وأعني به الربط الذي يراد به إتباع التابع لمتبوعه بواسطة رابط لفظي سواءً أكان من الحروف كحروف العطف أم من غيرها كـ(لام التعليل، وقبل، وبعد، وفاء السببية).

وقد استعنت بتصنيف النصيين(٣) لدلالات تلك الروابط ووظيفتها؛ فَقَسَّمْتُها إلى:

أ- الربط الجمعي:

وهو الذي يضاف فيه معنى التالي إلى السابق ويكون بـ(الواو) وهي أهم

---

(١) د. مصطفى حميدة: نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربية، ط لونجمان، ١٩٩٧م، ص١٥٨.

(٢) السيوطي: الأشباه والنظائر النحوية، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م، ٢/١٧.

(٣) ينظر للباحثة: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (الخطابة نموذجًا)، مجلة علوم اللغة م٢، ع٣٤، ٢٠٠٦م، ص٣٢٢.

حروف العطف لكثرة دورانها فيه، ومعناها الجمع والتشريك، ولا تخلو من هذين المعنيين في ربط المفردات؛ لأنها لا تخلو أن تربط مفردًا بمفرد(١)، نحو قوله تعالى: ﴿**وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ**﴾ (يوسف/٣٨)؛ فـ(الواو) هنا أفادت الجمع والتشريك في اللفظ والمعنى؛ فاللفظ في ربط (إسحاق ويعقوب) بـ(إبراهيم)، والمعنى في إثبات الحكم لهم جميعًا. وكذلك قوله تعالى: ﴿**إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾ (يوسف/٤)؛ فـ(الواو) جمعت بين الشمس والقمر والكواكب في الرؤيا، وقيل إن (الواو) هنا بمعنى (مع) وقد أُخر ذكر الشمس والقمر ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص؛ بيانًا لفضلهما واستبدادهما بالمزية على غيرهما من الكواكب؛ ومن هنا يمكن أن يقال إن (الواو) في ربط المفردات واسطة موصلة عمل العامل قبلها إلى ما بعدها على معنى الجمع والتشريك. وقد تربط (الواو) جملة بجملة وحينئذ لا يلزم التشريك في اللفظ ولا في المعنى ولكن في الكلام خاصة؛ ليعلم أن الكلامين فأكثر في زمان واحد أو في قصد واحد(٢)، نحو قوله تعالى: ﴿**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتْ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ**﴾ (يوسف/٢٣)، وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ**﴾ (يوسف/٦٥)، ونلاحظ أن (الواو) جمعت جملاً متناسبةً في لفظها الفعلي، ومتناسقة في تركيبها؛ وبذلك تترابط الجمل ترابطًا متلاحمًا سليمًا مستحسنًا، بحيث إذا أُفردت كل جملة منه قامت بنفسها واستقل معناها بلفظها(٣).

---

(١) المالقي: ص٤٤٩.

(٢) المالقي: ص ٤٥٥.

(٣) الإتقان في علوم القرآن: ٣/٣١٦.

وهناك تعبيرات تؤدي مؤدى (الواو) في الجمع والتشريك، نحو (كذلك)، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ**﴾ (يوسف/٦)؛ والمراد: (مثل ذلك الاجتباء يجتبيك ربك) يعني: (وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكبرياء شأن، كذلك يجتبيك ربك لأمور عظام)، ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ**﴾ (يوسف/٢١)؛ فـ(كذلك) للإشارة إلى ما تقدم من إنجائه–عليه السلام– وعطف قلب العزيز عليه، و(الكاف) منصوب تقديره: ومثل ذلك الإنجاء والعطف مكنا له⁽¹⁾.

أما (كاف) التشبية فقد تدخل على (ما) المصدرية فتفيد المماثلة بين المشبه به والمشبه، نحو قوله تعالى: ﴿**وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ**﴾ (يوسف/٦)، وحاصل المعنى: كما أكرمك بهذه المبشرة الدالة على سجود إخوتك لك ورفعة شأنك عليهم، يكرمك بالنبوة والعلم الذي تعرف به تأويل أمثال ما رأيت وإتمام نعمته عليك وعلى آل يعقوب إتمامًا كائنًا كإتمام نعمته على أبويك من قبل هذا الوقت أو من قبلك⁽²⁾.

وكذلك (مع) تؤدي معنى الجمع والمصاحبة، تقول: خرجت مع الأمير؟ أي مصاحبًا له، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ**﴾ (يوسف/٣٦)؛ أي كان دخولهما السجن مصاحبين له⁽³⁾.

ب- **الربط التخييري:**

---

(١) الكشاف: ٤٥٤/٢.

(٢) روح المعاني: ١٨٧،١٨٨/١٠.

(٣) الكشاف: ٤٦٨/٢.

ويكون بالأداتين (أم، وأو). أما (أم) فتكون متصلة عاطفة في الاستفهام، وتقع بين المفردين والجملتين، ويكون الكلام متعادلاً، والجملة التي بعدها مع ما قبلها في تقدير المفردين، وتتقدر مع حرف الاستفهام بـ(أيهما، أو أيهم)(١). ومنه قوله تعالى: ﴿**أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾ (يوسف/٣٩)، ويكون الجواب عليها بتعيين أحد الشيئين كما في الآية، و المراد –والله أعلم– أأن تكون لكما أرباب شتى يستعبدكما هذا ويستعبدكما هذا خير لكما أم يكون لكما رب واحد قهار لا يغالب و لا يشارك في الربوبية بل هو القهار الغالب؟(٢)

أما (أو) فترد عاطفة فتعطف مفردًا على مفرد، و جملة على جملة(٣) نحو قوله تعالى: ﴿**اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا**﴾ (يوسف/٩)؛ فـ(أو) هنا أفادت معنى التخيير لسبقها بطلب هو الأمر، والمراد – والله أعلم– تخيروا أحد الأمرين القتل أو الطرح، ويجوز أن تكون (أو) للتنويع أي: قال بعضهم (اقتلوا يوسف) وبعضهم (اطرحوه)(٤).

وقد تأتي (أو) لإفادة التفضيل، و لا يكون ذلك إلا في الخبر، ومنه قوله تعالى: ﴿**فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي**﴾ (يوسف/٨٠)؛ والمعنى –والله أعلم– فلن أفارق أرض مصر حتى يأذن لي أبي في الانصراف إليه أو يحكم الله لي بالخروج منها، أو بالانتصاف ممن أخذ أخي، أو بخلاصه من يده بسبب من الأسباب(٥). والظاهر أن (أو يحكم) معطوف على (يأذن) ويجوز أن يكون منصوبًا بإضمار (أن) بعد (أو) في جواب النفي، وهو (فلن أبرح الأرض)

---

(١) المالقي: ص ١٠٠.

(٢) الكشاف: ٤٧١/٢.

(٣) المالقي: ١٣٩.

(٤) البحر المحيط: ٢٨٤/٥.

(٥) الكشاف: ٤٩٥/٢.

أي: إلا أن يحكم الله لي، كقولك: (لألزمنك أو تقضيني حقي)، أي: (إلا أن تقضيني)، ومعناها ومعنى الغاية متقاربان(١).

ج- الربط الاستدراكي:

ويفيد أن الجملة التابعة مخالفة للمتقدمة، ويكون بالأدوات (لكنّ، وبل، ولكنْ). أما (لكنّ) فهي حرف ناصب لاسمه رافع لخبره، ولا يدل إلا على الاستدراك مشددًا كان أو مخففًا، و لا تأتي إلا مسبوقة بكلام، ولا يجوز تقدم خبرها على اسمها إلا إذا كان ظرفًا أو جارًا ومجرورًا، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ (يوسف/٢١)؛ فقد استدرك "الزمخشري" بقوله: والله غالب على أمره على أمر نفسه: لا يُمنع عما يشاء ولا ينازع ما يريده ويقضي. أو على أمر "يوسف" يدبره لا يكله إلى غيره، قد أراد إخوته به ما أرادوا، ولم يكن إلا ما أراد الله ودبره (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن الأمر كله بيد الله)(٢). وغالبًا ما تُسبَق بنفي، كما في قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ**﴾ (يوسف/٣٨)، أي ما صح لنا معشر الأنبياء أن نشرك بالله أي شيء كان من ملك أو جني أو إنسي، فضلاً أن نشرك به صنمًا لا يسمع و لا يبصر، ثم قال (ذلك) التوحيد (من فضل الله علينا وعلى الناس) أي على الرسل وعلى المرسل إليهم؛ لأنهم نبهوهم عليه، وأرشدوهم إليه (ولكن أكثر الناس) المبعوث إليهم (لا يشكرون) فضل الله فيُشْرِكون و لا يتنبهون(٣).

---

(١) البحر المحيط: ٥/٣٣٢.

(٢) الكشاف: ٢/٤٥٤.

(٣) الكشاف: ٢/٤٧٠.

أما (بل) فهو على معنى الإضراب عن الأول تركًا له وأخذًا بغيره لمعنى يظهر له، كما أنه حرف عطف مشركًا ما بعده مع ما قبله في اللفظ دون المعنى لأن الفعل لأحدهما دون الآخر، سواء كان الأول منفيًا أو موجبًا⁽¹⁾. ومنه قوله تعالى: ﴿**وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾ (**يوسف/١٨**)، فـ "أبو حيان" يقدر أن هناك كلامًا محذوفًا قبل (بل) تقديره: على لسان "يعقوب" مضربًا عن كلام إخوة يوسف: (لم يأكله الذئب)، بل سهلت لكم أنفسكم صنع أمر قبيح⁽²⁾. وقد تُسبق بموجب كما جاء على لسان إخوة "يوسف" من قولهم ﴿**وَإِنَّا لَصَادِقُونَ**﴾ (يوسف/٨٢) فكان رد "يعقوب" غير مصدق لهم مضربًا عن كلامهم فـ﴿**قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا**﴾ (يوسف/٨٣)؛ والمعنى: بل سولت لكم أنفسكم أمرًا أردتموه وإلا فما أدرى ذلك الرجل، أن السارق يؤخذ بسرقته، لولا فتواكم وتعليمكم، ثم ترجى أن الله يجمعهم عليه، وهم "يوسف، وبنيامين، وكبيرهم" على الخلاف الذي فيه، وترجي "يعقوب" للرؤيا التي رآها "يوسف"، فكان ينتظرها ويحسن ظنه بالله في كل حال⁽³⁾.

أما (لكنْ) ساكنة النون فمن معانيها أن تكون عاطفة وهي التي تشترك بين الاسمين والفعلين في اللفظ لا غير، ويقع قبلها النفي لازمًا، ومعناها الاستدراك⁽⁴⁾، نحو قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ (يوسف/١١١)؛ فـ(لكن) رابطة للجملة بعدها بما قبلها؛

---

(١) المالقي: ص ١٦٤.

(٢) البحر المحيط: ٢٩٠/٥.

(٣) البحر المحيط: ٣٣٣/٥.

(٤) المالقي: ص٢٩٧.

لكونها مخالفةً لها في المعنى، و (تصديق) مرفوع على تقدير (هو تصديق) وقيل منصوب على إضمار (كان)؛ والتقدير (كان تصديقًا)(١).

د- الربط السببي:

ويراد به الربط المنطقي بين جملتين أو أكثر، ويكون بالعناصر (الفاء، ولام التعليل، والباء، ومن، ولعل). أما (الفاء) فتلزم معنى السببية بالإضافة إلى معنى الترتيب والتعقيب، ولا يكون ذلك إلا في اقترانها بجواب الطلب؛ فتنصب ما بعدها من الأفعال المستقبلية بإضمار (أن)(٢)، نحو قوله تعالى: ﴿**لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا**﴾ **(يوسف/٥)**، والمعنى أن "يعقوب" -عليه السلام- لما سمع رؤيا "يوسف" نهاه عن أن يقصها على إخوته حتى لا يفسروها فيزداد حسدهم ليوسف؛ فيكون ذلك سببًا في الكيد له، والفعل (يكيدوا) منصوب بإضمار (أن) في جواب النهي(٣). وقد تفيد (الفاء) معنى التسبب دون وقوعها في جواب طلب متقدم كأن يقال: (ضربته فبكى، وأعطيته ففرح)، ومنه قوله تعالى: ﴿**مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ**﴾ (يوسف/٦٣)؛ فكأن المانع من الكيل هو عدم وجود "بنيامين" معهم؛ ولذا طلبوا إرساله معهم ليكون سببًا في الاكتيال(٤)، ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿**اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ**﴾ **(يوسف/٨٧)**؛ فـ(الفاء) أفادت معنى السبب والغاية؛ فكأن المعنى- والله أعلم- أذهبوا إلى الأرض التي تركتم فيها يوسف وأخاه من أجل أن تتحسسوا خبرهما.

---

(١) البحر المحيط: ٣٤٩/٥.

(٢) المالقي: ص٤١٤.

(٣) البحر المحيط: ٢٨١/٥.

(٤) البحر المحيط: ٣٢٠/٥، وروح المعاني: ١٦/١٠.

أما (اللام) فتكون بمعنى (من أجل)، ويقال لهذه اللام لام العلة ولام السبب(١)، نحو قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ**﴾ (يوسف/٢١) فـ(اللام) في (لنعلمه) تعليلية سببية والفعل بعدها منصوب بـ(أن) مضمرة بعد اللام عند البصريين، ومنصوب بـ(اللام) نفسها عند الكوفيين، وعلة إضمار (أن) بعدها أنها مختصة بالأسماء؛ ومن ثم فهي تعمل الجر، كما في قوله تعالى: ﴿**كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾ (يوسف/٢٤)، والمعنى (لكي نصرف عنه السوء بسبب أنه من عبادنا المخلصين)(٢). وقد تحذف (اللام) وتبقى دلالة التعليل والسببية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنْ الْخَاطِئِينَ**﴾ (يوسف/٢٩)، والمعنى- والله أعلم- (لأنك كنت من الخاطئين)؛ فالجملة المؤكدة في موضع التعليل(٣).

أما (الباء) فمن معانيها السببية، كما في قوله تعالى: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ**﴾ (يوسف/٣)؛ أي بسبب إيحائنا إليك(٤).

أما (من) فقد تفيد السببية، كما في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ**﴾ (يوسف/٢٨)، أي ناشىء من احتيالكن أيتها النساء ومكركن ومسبب عنه وهذا تكذيب لها وتصديق له -عليه السلام- وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ**﴾ (يوسف/٨٤)؛ أي بسببه وهو في الحقيقة

---

(١) المالقي: ص٢٤١.

(٢) روح المعاني: ٢١٧/١٠.

(٣) روح المعاني: ٢٢٥/١٠.

(٤) البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، خرج آياته عبد الرازق غالب المهدي، ط دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت٦/٤.

سبب للبكاء والبكاء سبب لابيضاض عينه؛ فإن العَبرة إذا كثرت محقت سواد العين وقلبته إلى بياض كدر فأقيم سبب السبب مقامه لظهوره(١).

أما (لعل) فقد تأتي بمعنى (لام) التعليل في إفادة معنى السببية، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ (يوسف/٢)؛ أي لكي تفهموا معانيه وتحيطوا بما فيه من البدائع أو تستعملوا فيه عقولكم... وقيل إن المعنى أنزله لتعقلوا معانيه في أمر الدين فتعرفوا الأدلة الدالة على توحيده وما كلفكم به(٢).

هـ- الربط الزمني:

وهو علاقة بين مفردين أو جملتين متتابعتين زمنيًا، ويكون بـ(الفاء، وثم) وهما من الحروف، و(بعد، وقبل) من الظروف.

أما (الفاء) فهي حرف ربط للمفردات والجمل وتفيد الترتيب والتعقيب، فإذا جاءت عاطفة للجمل فمُشْرِكةٌ في الكلام خاصة، ويجوز أن يكون قبلها جملة خبرية وبعدها طلبية، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (يوسف/٦٩)، والمعنى: يقول "يوسف" لأخيه لا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فإن الله قد أحسن إلينا وجمعنا على خير(٣). أما قوله تعالى: ﴿**إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ**﴾ (يوسف/١٧)؛ فـ(الفاء) أفادت حدوث أكل الذئب دون مضي زمان، فقد وقع عُقيب ترك "يوسف" عند المتاع فكأنهم قالوا: إنا لم نقصر في محافظته ولم نغفل عن مراقبته بل تركناه في مأمننا ومجمعنا بمرأى منا وما فارقناه إلا ساعة يسيرة بيننا وبينه مسافة قصيرة

---

(١) روح المعاني: ١٠/٢٤٢، و١٣/٥٧.

(٢) روح المعاني: ١٠/١٧٥.

(٣) البحر المحيط: ٥/٣٢٥.

فكان ما كان(١) ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿**وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ**﴾ (يوسف/١٩)؛ فـ(الفاء) في (أرسلوا) أفادت الترتيب والتعقيب، وترتب على ذلك الإدلاء بالدلو لإتيان الماء.

وكذلك قوله تعالى: ﴿**قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِي مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ**﴾ (يوسف/٦٦)؛ فـ(الفاء) في (فلما آتوه) تفيد الترتيب والتعقيب؛ لوقوعها بعد كلام محذوف تقديره (فأجابوه إلى ما طلبه فلما آتوه موثقهم قال يعقوب الله على ما نقول وكيل)(٢).

وقد تأتي (الفاء) رابطة مضمنة الكلام معنى الشرط فتجعله في قوة الشرط، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**﴾ (يوسف/١٠٩)؛ فالكلام بجملته في قوة (إن) فلو قيل: وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً من البشر أمثالك فكذبوا فهلك مكذبوهم وأخذوا كل مأخذ، فإن شاء هؤلاء فليسيروا؛ فالكلام من حيث معناه في قوة الشرط والجزاء فورد بـ(الفاء)، وليس موضع (الواو)(٣).

ويتأكد الفرق بين (الواو) و(الفاء) في الدلالة في قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ**﴾ (يوسف/٥٩) ثم قال سبحانه بعد أن استطاع "يوسف" -عليه السلام- أن يستبقي أخاه بنيامين عنده بالحيلة التي صنعها، قال: ﴿**فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ**﴾ (يوسف/٧٠)

---

(١) روح المعاني: ١٠/١٩٩.

(٢) البحر المحيط: ٥/٣٢٢.

(٣) أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، ت/ سعيد الفلاح، ط دار الغرب الإسلامي، ٢/٦٨٢.

حيث دار الكلام بين (الواو، والفاء) مع أن فعل التجهيز في كلتا المرتين واحد، غير أن "يوسف" -عليه السلام- كان في تجهيزه لهم في المرة الثانية أسرع من المرة الأولى وكأنه في المرة الأولى أبطأ في تجهيزهم ليتعرف أخبارهم في طول المدة من حيث لا يشعرون، ولذلك لم يعطف بـ(الفاء)، وأسرع في تجهيزهم في هذه المرة قصدًا إلى انفراده بأخيه من غير رقيب بالحيلة التي دبرها. ولذلك أتت (الفاء) في قوله: (فلما جهزهم) أي أعجله جهازًا وأحسنه (بجهازهم)(١).

أما (ثم) فهي حرف ربط وتراخي تربط مفردًا بمفرد وجملة بجملة، ويكون تشريكهما في الخبر أو العطف أو فيهما من غير مراعاة لاسمية على فعلية أو العكس(٢)، نحو قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ**﴾ (يوسف/٧٠)؛ فـ(ثم) هنا أفادت المهلة فالمعنى أنهم ارتحلوا وأمهلهم "يوسف" حتى انطلقوا، ثم أمر بهم فأدركوا وحُبسوا (٣) ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ**﴾ (يوسف/٤٩،٤٨)؛ فـ(ثم) جاءت في ابتداء الكلام ويمكن أن يكون من باب عطف الجمل، ومعنى الإمهال والتراخي ظاهر فيه فالمعنى- والله اعلم- هو أن "يوسف" يفسر الرؤيا بأنه سيأتي عليهم سبع سنين شداد يأكلن ما حصده أهل مصر من زراعة سبع سنين خصب، ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس بالمطر والنماء، ومثلها قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا**

---

(١) نظم الدرر: ٧٦/٤.

(٢) المالقي: ص١٨٧.

(٣) الكشاف: ٤٩٠/٢.

الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِـينٍ﴾ (يوسف/٣٥)، ونلاحظ اقتران (ثم) بالظرف (بعد) لإفادة المهلة الزمنية مع الترتيب.

أما (قبل) فهو ظرف مبهم يفسر بما بعده، ويدل على الترتيب الزمني، ومنه قوله تعالى: **﴿وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنْ الْغَافِلِينَ﴾** (يوسف/٣)، والمعنى: وإن الشأن والحديث كنت من قبل إيحائنا إليك من الغافلين عنه، ما كان لك فيه علم قط ولا طرق سمعك طرف منه⁽١⁾، وكذلك قوله تعالى: **﴿قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾** (يوسف/٣٧)؛ والمعنى أن "يوسف" وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء، وهو الإخبار بالغيب، وأنه ينبئهما بما يحمل إليهما من الطعام في السجن قبل أن يأتيهما ويصفه لهما، ويقول اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت وكيت، فيجدانه كما أخبرهما⁽٢⁾، ومثله قوله تعالى: **﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾** (يوسف/٦٤) فهو استفهام إنكاري والمراد- والله أعلم- أي ما ائتمنتكم عليه إئتمانًا مثل ائتماني إياكم على"يوسف" من قبل⁽٣⁾.

(٢) الشرط:

وهو التركيب الذي يشتمل على أداة شرط وجملتين يكونان بمنزلة جملة واحدة، الأولى جملة فعل الشرط والأخرى جملة جواب الشرط،⁽٤⁾، نحو قوله تعالى: **﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾** (يوسف/٢٢)؛ فـ(لما) أداة الشرط و(بلغ أشده) جملة فعل الشرط، و(أتيناه حكمًا وعلمًا) جملة جواب الشرط،

---

(١) الكشاف: ٢/٤٤١.

(٢) الكشاف: ٢/٤٧٠.

(٣) روح المعاني: ١٣/١٧.

(٤) د. محمد إبراهيم عبادة: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، ط، مكتبة الآداب، ص٧١.

والفعلان في محل جزم لكونهما ماضيين. وباستقراء سورة "يوسف" تبين بعض تراكيب الشرط، والتي سنحللها فيما يلي:

أ- قوله تعالى: ﴿**وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ**﴾ (يوسف/٣٣)؛ فـ(إن)عملت الجزم في فعل الشرط (تصرف) وجوابه (أصُب)؛ فجزم أولهما بالسكون والثاني بحذف حرف العلة؛ لكونهما مضارعين؛ وفيه معنى طلب الصرف والدعاء، وكأنه قال: (رب اصرف عني كيدهن)(١). كما قد تدخل على فعلين أولهما مضارع، وثانيهما ماضٍ؛ فتعمل في الأول ولا تعمل في الثاني لأنه مبني، وقد دخلت (الفاء) في الجواب لتصدره بـ(قد)، ودخولها هنا دخول لازم (٢)، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ**﴾ (يوسف/٧٧)، فيرى "أبو حيان" أن التركيب هنا لا يدل على الجزم بأنه سرق، بل أخرجوا ذلك مخرج الشرط، أي: إن كان وقعت منه سرقة، فهو يتأسى بمن سرق قبله، فقد سرق أخ له من قبل، والتعليق على الشرط أن السرقة في حق بنيامين وأخيه ليس مجزومًا بها، كأنهم قالوا: إن كان هذا الذي رُمى به بنيامين حقًا فالذي رُمى به "يوسف" من قبل حق(٣). أما إذا كان الجواب متصدرًا بـ(الفاء) ولم تذكر فيه (قد)؛ فالنحاة على كونها محذوفة لفظًا لا معنى، كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنْ الصَّادِقِينَ**﴾ (يوسف/٢٧)؛ والتقدير- والله أعلم - (فقد كذبت). كما اختلف الجمهور في دخول أداة الشرط على الفعل الناقص (كان) هل هي باقية على مضيها، ولم تقبلها أداة الشرط، أو

---

(١) البحر المحيط، ٣٠٦/٥.

(٢) المالقي، ص١١١.

(٣) البحر المحيط، ٣٢٩/٥.

المعنى: أي يتبين كونه، فأداة الشرط في الحقيقة إنما دخلت على هذا المقدر وجواب الشرط (فصدقت، و فكذبت) وهو على إضمار(قد)، أي (فقد صدقت، وفقد كذبت)، ولو كان فعلاً جامدًا، أو دعاءً لم يحتج إلي تقدير(قد)(١).

ب- وقد ذكر النحاة شروطًا لابد من توفرها في جملة فعل الشرط؛ ففضلاً عن كونها فعلية، فعلها غير جامد، لا يكون ماضيًا حقيقةً، فيمتنع أن يُسبق الفعل بـــ(قد)، أو بحرف تنفيس أي(السين أو سوف)، أو بشيء له الصدارة كأدوات الاستفهام والشرط أو بحرف من حروف النفي (ما، ولن، وإن)، ويجوز اقترانه بـــ(لم، أو لا) إن كان مضارعًا، واقتضى المعنى نفيه بأحدهما، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلاَ تَقْرَبُونِ**﴾ (يوسف/٦٠)، فـــ(لا تقربون) فيه وجهان: أحدهما: أن يكون داخلاً في حكم الجزاء مجزومًا، عطفًا على محل قوله (فلا كيل لكم) كأنه قيل: (فإن لم تأتوني به تحرموا ولا تقربوا)، وأن يكون بمعنى النهي، ودخول(الفاء) هنا لازم؛ لكون جواب الشرط جملة اسمية(٢)، وقد يحذف جواب الشرط للعلم به، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**﴾ (يوسف/٤٣)، والتقدير- والله أعلم- (فعبروا رؤياي)، وقيل إن الجواب متقدم في قوله تعالى: (أفتوني في أمري).

ج- **أما (مَنْ):** فهي اسم شرط يعمل الجزم في فعلي الشرط إذا كانا مضارعين، فهي تعلق الجواب بالجزاء، كما أنها تعمل على توليد معنى جديد مضافًا

---

(١) السابق نفسه: ٢٩٧/٥.

(٢) الكشاف: ٤٨٤/٢.

إلى معنى الشرط، ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (**يوسف/٩٠**)، فـ (يتق) فعل الشرط، و(يصبر) له إعرابان إما الجزم بالعطف على فعل الشرط وذلك بإشراك (الواو) بين الفعلين، وإما الرفع على الانقطاع بينه وبين فعل الشرط، وهذا خلاف مجيء الفعل متأخرًا عن الجزاء وجوابه؛ فلا يكون فيه إلا الرفع كما في قولهم: (من يأتني فهو خير له وأكرمه) (١)، وقد قرأ "قنبل" (يتقي) بإثبات (الياء) على الإشباع(٢). ودخلت (الفاء) في الجواب لعدم صلاحية قيام جملة جواب الشرط مقام فعل الشرط، وهناك من قرأها بإثبات الياء في (يتقي) على أن (من) موصولة، و(يتقي) مرفوع، وهو وفاعله جملة الصلة(٣).

د- **أما (إذا):** فهي من أدوات الشرط التي تعلق الجواب بالجزاء وهو تعليق نحوي، كما تولد معنىً جديدًا خارجًا عن معنى الشرط، وهو دلالتها على وقت معلوم، وهي ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه. على حين تدل (إن) على الإبهام بالرغم من كونها أم الباب، أي أنها غير محددة زمانيًا؛ فإذا قلت: (آتيك إذا احمر البُسر) يعد حسنًا؛ لأننا ربطنا الإتيان وهو الجواب بوقت محدد. ولكن إذا قلت (آتيك إن احمر البُسر) يعد قبيحًا؛ لأننا ربطنا الإتيان وهو الجواب بوقت مبهم ومشكوك

---

(١) د.مازن الوعر: جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي، ط لونجمان، ١٩٩٩م، ص ٢٢ بتصرف.

(٢) د. شعبان صلاح: مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري ط دار غريب، ٢٠٠٤، ص٣٠٢.

(٣) ثروت عبد السميع، ود.محمد حماد: اللهجات العربية بحوث ودراسات، ط المجمع، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص١٤٩.

فيه(١). أما إذا جاءت (إذا) في جملة الجواب فهي رابط كـ (الفاء) إلا أنها تختص بالجملة الاسمية غير الطلبية(٢)، ومنه قوله تعالى: **﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾** (يوسف/٦٢)، لاحظنا أن (لعلهم يعرفونها) جواب الطلب في (اجعلوا) وهو مرتبط بالرجوع بواسطة (إذا)، و(لعلهم يرجعون) معلق بترجي معرفة البضاعة للرجوع إلى "يوسف"(٣).

ه- **أما (أما):** فهي حرف شرط وتفصيل وتوكيد بمعنى (مهما يكن من أمر)، وإن كانت لا تعمل عملها، ودخلت (الفاء) في جوابها كما تدخل في أجوبة الشرط، وفيها اختصاص بالتفصيل. ومن النحاة من يرى أن (أما) نابت مناب أداة الشرط وفعله ولكن لما تغير سياق الكلام خرجت (الفاء) عن محلها من ابتداء الجملة وصارت في الخبر، ولا يلزم تكريرها خلافًا لبعضهم، فإنه يرى أن التفصيل لا يكون إلا بتكرار الفصل بينه وبين الأول، وهذا غير لازم، اللهم (إن كان في اللفظ فنعم، وأما في المعنى فلا يلزم(٤)، ومنه قوله تعالى: **﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (يوسف/٤١)**.

و- **أما (لو):** فهي حرف شرط بمنزلة (إن) إلا أنها لا يجزم بها، ولا يكون جوابها بعدها إلا محذوفًا غالبًا لدلالة الكلام عليه. كما في قوله تعالى: **﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ (يوسف/١٧)**، والمعنى (وإن كنا

---

(١) جملة الشرط: ص١٤.

(٢) المالقي: رصف المباني ص ٦٧.

(٣) البحر المحيط: ٥/٣٢٠.

(٤) المالقي: ص ١٠٤،١٠٥

صادقين)، ونلاحظ أن (لو) تختص بالدخول على الماضي لفظًا ومعنى، أو معنى دون لفظ(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾ **(يوسف/١٠٣)**؛ فجواب (لو) محذوف يقدره "الزمخشري" بقوله: (ولو حرصت وتهالكت على إيمانهم لتصميمهم على الكفر وعنادهم فما هم بمؤمنين)(٢). على حين قدره "أبو حيان" بقوله: (فلو حرصت لم يؤمنوا، إنما يؤمن من يشاء الله إيمانه. .. وفيه توبيخ للكفرة)(٣).

ز- **أما (لولا):** فهي حرف امتناع لوجوب عند النحاة وقيل إنها مركبة من (لو) الشرطية، و(لا) النافية وذلك إذا كان ما بعدها جملتين موجبتين، ودخول (اللام) في جوابها زائدًا للتوكيد، ثم الاسم بعدها لا يخلو أن يكون ظاهرًا أو مضمرًا، فإن كان ظاهرًا ارتفع بالابتداء عند البصريين، وكذلك إن كان مضمرًا رفع، وقيل إن الخبر بعده محذوف دائمًا، نحو قولك: (لولا زيد لأكرمتك)، والتقدير: (لولا زيد موجود لأكرمتك). أما الكوفيون فيرفعون الاسم بعدها على الفاعلية لنيابة (لا) عن فعل محذوف والتقدير عندهم: (لو انعدم زيد)؛ ودليلهم أنه إذا زالت (لا) وَلِيَ (لو) الفعل ظاهرًا أو مقدرًا، وإذا دخلت (لا) كان بعدها الاسم، فهذا يدل على أن لا نائبة مناب الفعل، كما يؤيد رأي الكوفيين أن الخبر الذي يقدرونه محذوفًا لم يظهر مطلقًا؛ فدل ذلك على أن الفعل في موضع (لا) أولى، كما يؤيد مذهبهم مجيء (أنّ) المفتوحة بعد (لولا) ولا يقع في موضع المبتدأ إلا المكسورة(٤). ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ**﴾

---

(١) السابق نفسه: ص ٣١٥.

(٢) الكشاف: ٥٠٨/٢.

(٣) البحر المحيط: ٣٤٤/٥.

(٤) المالقي: ص ٣١٨، ٣١٩.

(**يوسف/٢٤**) وذلك بفتح همزة (أن) بعدها؛ فـ (أن) وما بعدها مؤول بتأويل مصدر تقديره: (لو انعدم رؤية برهان ربه لخالطها) فحذف الجواب لأن قوله (وهم بها) يدل عليه(١). وعلى مذهب البصريين يكون التقدير: (لولا رؤية برهان ربه لخالطها)، وقيل إن الجواب هو نفسه (وهم بها) وهو ليس ببعيد، وقد أُعترض عليه لعدم وجود اللام فيه، و"أبو حيان" يرى أن (اللام) ليست بلازمة، لجواز أن ما يأتي جواب (لولا) إذا كان بصيغة الماضي اقترن باللام وبغير اللام؛ وعلى هذا فالكلام قد تم في قوله: (ولقد همت به) وإن جواب (لولا) في قوله (وهم بها)؛ والمعنى (لولا أن رأى البرهان لَهَّم بها)(٢).

ح- **أما (لما):** فهي حرف وجوب لوجوب تفيد تعلق جملة الجواب وترتبها على جملة الشرط، كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ (**يوسف/٢٢**)؛ فالإتيان مترتب على بلوغ الأشد ومرتبط به، والجملتان هنا موجبتان، ومعنى الشرط لازم فيها أبدًا لا يفارقها ولا تدخل إلا على الماضي لفظاً ومعنىً أو معني دون لفظ ، نحو قوله تعالي: ﴿**فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ**﴾ (**يوسف/٢٨**)، وقوله تعالي: ﴿**فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾ (**يوسف/٣١**)، وكونها حرفًا هو مذهب الجمهور، وأما "أبو على الفارسي" فذهب إلي كونها اسمًا بمعنى (حين)، وهي مبنية للزومها الجملة كـ(إذا، و إذ)، والأظهر فيها مذهب الجمهور؛ لأن الاسمية فيها متكلفة و الحرفية غير متكلفة، و كل

---

(١) الكشاف: ٤٥٦/٢.

(٢) البحر المحيط: ٢٩٥/٥.

مبني لازم البناء فالحكم عليه بالحرفية إلا إن دلت دلائل مقوية له في حيز الأسماء، فـ(لما) وإن كانت بمعنى (حين) لا يخرجها هذا المعنى إلى الاسمية. ومما يضعف مذهب "أبي علي الفارسي" أنها لو كانت اسمًا بمعنى (حين) لكان الفعل الواقع جوابًا لها غير جزاء، وكان عاملاً فيها، ولزم من ذلك أن يكون الفعل واقعًا فيها، وأنت تقول: (لما قمت أمس أحسنت إليك اليوم) فدل على أنها ليست بمعنى (حين)(١). أما "الكفوي" فقد أورد لـ(لما) معنيين:

أولهما: نفي الماضي وتقريب الفعل، نحو قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ**﴾ (آل عمران/١٤٢).

ثانيهما: الدلالة على الظرفية كما في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ**﴾ (يوسف/٩٦) وتختص باستغراق أزمنة الماضي من وقت الانتفاء إلى وقت التكلم بها(٢).

(٣) ما يحمل على الشرط:

جواب الطلب: ويراد به الفعل المترتب على تحقيق طلب سابق، نحو (لا تهمل تُوفق في عملك) ويكون الفعل (توفق) مجزومًا. وإن اقترن بفاء السببية أو (واو) المعية كان منصوبًا، نحو: (لا تكذب فيثق فيك الناس)(٣)؛ وباستقراء سورة "يوسف" تبين اشتمالها على أمثلة لجواب الطلب بقسميه الأمر والنهي.

أ- **فمن الأمر:** قوله تعالى: ﴿**اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ**﴾ (يوسف/٩) فهي على معنى

---

(١) المالقي: ص ٣٠٨،٣٠٩.

(٢) الكليات: ٧٩٠.

(٣) معجم المصطلحات: ص٨٢.

الشرط، والتقدير –والله أعلم– (إن تقتلوا يوسف يخل لكم وجه أبيكم)، و(أو) هنا قد تكون للتخيير و قد تكون للتنويع فما بعدها معطوف على ما قبلها ويشركه في الحكم أي قال بعضهم: (اقتلوا يوسف)، وقال بعضهم (اطرحوه)⁽¹⁾، وقد وضع "الفراء" قاعدة لجزم جواب الطلب مجملها: (أنه إذا وجد بعد الأمر اسم نكرة بعده فعل يرجع بذكره أو يصلح في ذلك الفعل إضمار الاسم جاز فيه الرفع والجزم، نحو قولهم: (علمني علمًا أنتفع به)؛ فالرفع على معنى (علمني الذي أنتفع به)، وإن جزمت (أنتفع) على أن تجعلها شرطًا للأمر وكأنك لم تذكر (العلم) جاز ذلك. فإذا حذفت (به) لم يكن إلا جزمًا؛ لأنه لا يجوز أن تقول: (علمني علمًا انتفعه)؛ ولذلك لم يجز في الآية إلا الجزم أيضًا؛ لأن (يخل) لم يعد إلى ذكر الأرض، ولو كان (أرضًا تخل لكم) جاز الرفع والجزم⁽²⁾. وقيل إن الجواب على معنى العلة والتفسير؛ فيكون المراد –والله أعلم– (اقتلوه أو اطرحوه حتى يخلو يعقوب بالاهتمام بإخوة يوسف) ⁽³⁾، و(تكونوا) مجزوم بالعطف على (يخل) ويحتمل النصب على إضمار (أن) بعد (الواو). وأما قوله تعالى: ﴿**أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ**﴾ (**يوسف/١٢**)؛ فـ(يرتع) جُزِم لأنه في جواب الطلب، و(يلعب) معطوف عليه مجزوم أيضًا؛ وعلة جزمهما ترجع إلى قول النحاة إنه إذا وقع بعد الأمر اسم معرفة بعده فعل مرتبط به، فالوجه فيه الجزم، نحو قولهم: (ابعث إلّي أخاك يُصب خيرًا)؛ لكون (الأخ) معرفة والمعرفة لا

---

(١) البحر المحيط: ٢٨٤/٥.

(٢) معاني القرآن: ٣٦/٢.

(٣) الرازي: التفسير الكبير، ط إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ٩٤/١٨..

تُوصَل[1]، ومثله قوله تعالى: ﴿**ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي**﴾ (يوسف/٥٤)؛ فالجواب مجزوم ليس غير، والمعنى-والله أعلم- (إن تأتوني به استخلصه لنفسي)، ومثله قوله تعالى: ﴿**فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ (يوسف/٦٣)؛ (فنكتل) مجزوم في جواب الأمر وكذلك قوله تعالى: ﴿**فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا**﴾ (يوسف/٩٣) فـ(يأت) مجزوم في جواب الأمر.

ب- **وأما النهي**: فمنه قوله تعالى: ﴿**لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدًا**﴾ (**يوسف/٥**)؛ فالفعل (يكيدوا) منصوب بإضمار (أن) وجوبًا بعد (فاء) السببية؛ لكونها جوابًا للنهي[2]، وقد أفاد النهي هنا النصح والإرشاد لعلم "يعقوب"-عليه السلام- بتأويل الرؤيا وخاف أن يقصها على إخوته فيفهموا تأويلها ويحصل منهم الحسد له وقد يجتمع النهي والأمر ويكون جوابهما مجزومًا أيضًا، كما في قوله تعالى: ﴿**لاَ تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ**﴾ (**يوسف/١٠**)؛ فـ(يلتقطه) جُزم لكونه جوابًا للأمر لأنه الأقرب له وجواب النهي محذوف ناب عنه جواب الأمر، وجاز أن يكون الجواب لهما جميعًا والمراد من النهي استجلاب شفقتهم عليه، والقائل هو "يهوذا".

(٤) القسم:

يراد به الجملة المتضمنة القسم والجواب، فجملة القسم جملتان بمنزلة جملة واحدة، وهي تشتمل على ثلاثة أركان:

أ- جملة مؤكِّدة وهو فعل القسم.

---

[1] السابق نفسه: ١٠٨/١.

[2] البحر المحيط: ٢٨١/٥.

ب- جملة مؤكَّدة وهو جواب القسم.

ج- اسم مقسم به وهو كل اسم من أسماء الله تعالى وصفاته، ونحو ذلك مما يعظم. نحو: (اقسم بالله لأتبعن الحق، وأحلف بالله لمحمد على حق)؛ فالنوع الأول مؤكِّد لما بعده. أما القسم في الجملة الثانية فقد وقع على الخبر؛ لكون الجواب جملة أسمية(١). وباستقراء سورة "يوسف" تبين لي ما يلي:

قوله تعالى: ﴿**تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ**﴾ (يوسف/٨٥) فـ(التاء) حرف قسم ينوب مناب (واو) القسم؛ ومن ثم فهو يلزم درجة ثالثة لكونه محمولاً على (واو) القسم، و(الواو) محمولة على (باء) القسم؛ وقد رجح "المالقي" ذلك لعدة أسباب:

أولها: اختصاصها باسم الله خاصة وشذ قولهم: (ترب الكعبة). على حين تدخل (الواو) على اسم الله وغيره من الأسماء، بينما تدخل (الباء) على كل مقسم به ظاهر أو مضمر.

ثانيها: أن (التاء) بدل (الواو) في (أولج، وأتلج، واتعد، واتزن).

ثالثها: أن (الواو) مفتوحة، و(التاء) مفتوحة، و(الباء) مكسورة، فهي أقرب إلي (الواو) بهذا الشبه منها إلي (الباء)؛ ومن ثم فـ(التاء) ثانية عنها مبدلة منها تعمل الخفض فيما بعدها (٢). وجملة (تالله) هي جملة القسم، وهي فعلية مقدرة، والتقدير: (أقسم تالله)، وهذه الجملة تكون مؤكِّدة للجملة التالية (جملة جواب القسم) ومقوية للمراد منها. أما جملة (تفتأ) فهي جواب القسم علي حذف (لا) النافية، والتقدير (لا تفتأ) لئلا يلتبس بالإثبات؛ لأنه لو كان إثباتا لم يكن بد من

---

(١) معجم المصطلحات: ص٧٥.

(٢) المالقي: ص ١٨٥،١٨٦

(اللام والنون) والمعني: (لا تزال)(١)، وكما في قوله تعالى: ﴿**وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم**﴾ (الأنبياء/٥٧)؛ ووجب اقتران الجواب هنا باللام وإن؛ لكون جملة الجواب فعلية فعلها مضارع مثبت. أما إذا جاءت جملة جواب القسم فعلية فعلها ماض فالأغلب أن تصدر بـ(اللام، وقد)، كما في قوله تعالى: ﴿**تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا**﴾ **(يوسف/٩١)** والمراد- والله أعلم- (أي فضلك علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين).

ومثله قوله تعالى: ﴿**تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ**﴾ (يوسف /٧٣)؛ فجملة الجواب مصدرة بـ(اللام، و قد)؛ لكونها فعلية فعلها ماض مثبت متصرف.

وهناك شواهد لم يصرح فيها بفعل القسم، وإنما ذكر ما يجري مجراه، نحو قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ**﴾ **(يوسف/٣٥)**؛ فـ(ليسجننه) جواب قسم محذوف، والقسم وجوابه معمول لقول محذوف تقديره: (قائلين)(٢). وكذلك قوله تعالى: ﴿**قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِي مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَتَأْتُونَنِي بِهِ**﴾ (يوسف/٦٦)، فلما كان "يعقوب"-عليه السلام- غير مختار لإرسال ابنه، وألحوا عليه في ذلك، علق إرساله بأخذ الموثق عليهم وهو الحلف بالله، إذ به تؤكد العهود وتشدد، و(لتأتنني به) جواب للحلف؛ لأن معني (حتى تؤتون موثقا) حتى تحلفوا لي لتأتنني به(٣).

(٥) اجتماع الشرط و القسم:

---

(١) الكشاف: ٤٩٨/٢، ٤٩٩

(٢) البحر المحيط: ٣٠٧/٥

(٣) البحر المحيط: ٣٢٢/٥

لما كان غرض الشرط التعليق الذي يحوطه الشك في أغلب الأحيان لأن السبب قد يقع وقد لا يقع، فهو موسوم بالاجتماعية التي لا تفارقه؛ لذلك جيء بالقسم لإزالة ذلك الشك ورفع تلك الاحتمالية إلى التوكيد(١). وقد ورد منه في سورة "يوسف" قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ**﴾ **(يوسف/٣٢)**؛ فـ(اللام) في (لئن) موطئة للقسم؛ سميت بذلك لأنها وطَّأت الجواب للقسم، أي مهدته له، وتسمى المُؤذِنة لأنها تُؤْذن بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على شرط. قال "الزجاج": (هذه اللام يسميها بعضهم لام الشرط للزومها حرف الشرط واستقبالها بالجزاء مؤكدًا، وهي في الحقيقة لام القسم كأن قبلها قسمًا مقدرًا هذا جوابه) وهي تدل على جملة القسم التي تحذف عند وجود هذه (اللام) غالبًا وتمهد الجواب للقسم، وتشعر أن الجواب للقسم لا للشرط، وهي تفيد التأكيد لأنها دلت علي جملة تأكيد، وهي جملة القسم(٢).

فمن المعروف عند اجتماع الشرط والقسم أن يكون الجواب المذكور للمتقدم منهما وينوب هذا الجواب مناب الجواب المحذوف؛ وعلي ذلك يكون (ليسجنن) جوابا للقسم بدليل توكيده بالنون الثقيلة، وكذلك (ليكونا) قد أكد بالنون الخفيفة، وهما قد نابا مناب جملة جواب الشرط المحذوفة. أما قوله تعالى: ﴿**قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ**﴾ (يوسف/١٤)؛ فجملة (إنا إذًا لخاسرون) جواب القسم وهي جملة اسمية مثبتة وقد نابت مناب جملة جواب الشرط المحذوفة؛ وذلك لتقدم القسم علي الشرط؛ فالتقدير- والله أعلم- (والله إن

---

(١) د.علي أبو القاسم عوف: أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط في رحاب القرآن الكريم، ط جامعة الفاتح ١٩٩٢، ص٢٤٤.

(٢) كتاب اللامات: تحقيق د. مازن المبارك، ط المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٦٩م، ص ١٦٠.

أكله الذئب)، و(اللام) موطئة للقسم، والمراد أنهم حلفوا له لئن كان ما خافه من خَطْفَة الذئب أخاهم من بينهم إنهم إذًا لقوم خاسرون(١)، وفائدة اللام هنا أن كلمة (إن) تفيد كون الشرط مستلزمًا للجزاء؛ فقد دخلت هذه (اللام) لتأكيد الاستلزام.

ومن خلال تحليل أسلوبي الشرط والقسم تبين اتفاقهما في بعض الجوانب، واختلافهما في جوانب أخرى. **فمن أوجه الاتفاق بينهما ما يلي:**

١) كل منهما يتركب من جملتين.

٢) جملة القسم لا تفيد دون جوابه، وكذلك جملة الشرط لا تفيد دون جزائه؛ فشدة الارتباط بين جملتيهما من خصائص كل منهما.

٣) كل من جوانب القسم والشرط يتميز بعلاقة أو أكثر.

٤) لا يجوز تقدم الجواب على جملة القسم فإن كلام يُظن أنه الجواب فليس هو الجواب، وإنما هو دليل الجواب المحذوف، وكذلك لا يجوز تقدم الجزاء على الشرط إلا عند الكوفيين.

أما أوجه الاختلاف بين الأسلوبين فتتمثل في:

١) القسم يكون في أغلب الأحيان إنشائيًا، فهو من الإنشاء غير الطلبي، والشرط من الأساليب الخبرية.

٢) يكثر الحذف في أسلوب القسم، ويقل في أسلوب الشرط لأن الأول أكثر استعمالاً.

٣) لا يجوز حذف جملتي القسم وجوابه معًا، ويجوز ذلك في الشرط إن كان في الكلام ما يدل عليهما.

٤) الأساس الذي يقوم عليه القسم هو التوكيد والتحقيق، والذي يقوم عليه الشرط الشك والاحتمال في أغلب الأحيان(١).

---

(١) الكشاف: ٢/٤٤٩

---

(١) أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط: ص٢٤٧-٢٤٩ بتصرف.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن الأثير: المثل السائر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.

٢. أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، تحقيق سعيد الفلاح، ط دار الغرب الإسلامي، د.ت.

٣. الأخفش الأوسط: معاني القرآن، تحقيق د. هدى محمود قراعة، ط الخانجي، ١٩٩٠م.

٤. الأشموني: في حاشيته، ط دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د. ت.

٥. الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م.

٦. ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط بيروت المكتبة العصرية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

٧. أبو البقاء الكفوي: الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أعده د. عدنان درويش ومحمد المصري، ط٣مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م.

٨. البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، خرج آياته عبد الرازق غالب المهدي، ط دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٩. د. تمام حسان:

- البيان في روائع القرآن، "دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني"، ط عالم الكتب، ١٩٩٣م.
- خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم، ط عالم الكتب، ٢٠٠٦م.

- مبحث نحو الجملة ونحو النص، ط جامعة أم القرى، ١٩٩٥م.

١٠. ثروت عبد السميع، ود.محمد حماد: اللهجات العربية بحوث ودراسات، ط المجمع، القاهرة، ٢٠٠٤م.

١١. ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد على النجار، ط دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٥م.

١٢.أبو حيان:

- ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق د. مصطفى النماس، ط١مكتبة الخانجي القاهرة، ١٩٨٤-١٩٨٩م.
- تفسير البحر المحيط: دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض وشارك في تحقيقه د.زكريا عبد المجيد النوني ود.أحمد النجولي الجمل و قرظه أ.د.عبد الحي الفرماوي، ط دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

١٣. خليل حلمي خليل: العربية وعلم اللغة البنيوي، ط دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩م.

١٤.دانيال تشاندلر: معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات (السيميوطيقا) ، ترجمة أ. شاكر عبد الحميد، ط أكاديمية الفنون، ٢٠٠٢م.

١٥.الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق د. عبد الجليل شلبي، ط١ عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م.

١٦.الزجاجي: كتاب اللامات: تحقيق د. مازن المبارك، ط المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٦٩م.

١٧.الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبطه مصطفى حسين أحمد، ط دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.

١٨.د. سمير أحمد معلوف: حيوية اللغة بين الحقيقة والمجاز، ط منشورات اتحاد الكتّاب العرب، ١٩٩٦م.

١٩.سيبويه: الكتاب، تحقيق أ. عبد السلام هارون، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م.

٢٠.السيوطي:

- الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.
- الأشباه والنظائر النحوية، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م.
- المطالع السعيدة، تحقيق د. طاهر سليمان حمودة، ط الدار الجامعية، ١٩٨١م.

٢١. د. شعبان صلاح: مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري ط دار غريب، ٢٠٠٤.

٢٢. د.طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ط الدار الجامعية، إسكندرية، د. ت.

٢٣. الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ط دار الغد العربي، د. ت.

٢٤. د.عائشة عبد الرحمن: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل بن الأزرق "دراسة قرآنية لغوية وبيانية"، ط دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧م.

٢٥. د. عباس حسن: النحو الوافي، ط دار المعارف، ١٩٩٦م.

٢٦. عبد العزيز الموصلي: شرح ألفية بن معطي، تحقيق على موسى الشوملي، مكتبة الخريجي، الرياض١٩٩٠م.
٢٧. العكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءآت في جميع القرآن، ط ميمنة مصر، ١٣٢١هـ.
٢٨. د.علي أبو القاسم عون: أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط في رحاب القرآن الكريم، ط جامعة الفاتح، ١٩٩٢م.
٢٩. د. فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني، ط دار عمار، الأردن، ٢٠٠٤م.
٣٠. الفراء: معاني القرآن: تحقيق أ. محمد علي النجار، ط٣ دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٣١.ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، شرحه السيد أحمد صقر، ط المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٨١م.
٣٢. د.مازن الوعر: جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي، ط لونجمان، ١٩٩٩م.
٣٣.المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق د. سعيد صالح مصطفى زعيمة، ط دار بن خلدون، د. ت.
٣٤. د. محمد إبراهيم عبادة: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، ط مكتبة الآداب، د.ت.
٣٥. د. مصطفى حميدة: نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربية، ط لونجمان، ١٩٩٧م.
٣٦. مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، راجعه واعتنى به الأستاذة نجوى عباس، ط مؤسسة المختار، ٢٠٠٣م.

٣٧. د. مصطفى عبد السلام أبو شادي: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ط مكتبة القرآن، ١٩٩٢م.

٣٨. د. نادية رمضان النجار:

-التضام والتعاقب في الفكر النحوي، بحث بمجلة علوم اللغة، ع٤، م١٢، ٢٠٠٠م.

-قواعد الحذف والمنهج التحويلي، مجلة كلية الآداب، اسكندرية، م٤٩، ٢٠٠٠م.

-مبحث الزيادة في الفكر النحوي ، مجلة كلية الآداب، اسكندرية، ٢٠٠١م.

- بحث علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (الخطابة نموذجًا) ، مجلة علوم اللغة م٢، ع٣٤، ٢٠٠٦م.

٣٩. ابن هشام: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، حققه محمد محي الدين عبد الحميد، ط محمد على صبيح، مطبعة المدني، د.ت.

٤٠. أبو هلال العسكري: الصناعتين في الكتابة والشعر، حققه وضبط نصه د.مفيد قميحة، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٤١. د. يحيى أحمد: الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، ط عالم الفكر، م٢٠، ع٣، ١٩٨٩م.

٤٢. ابن يعيش: شرح المفصل، ط عالم الكتب، بيروت، د. ت.

الهوامش: